



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية – كلية الآداب  
قسم الجغرافية

# النظريات السكانية الاجتماعية

- دراسة تحليلية في جغرافية السكان -

بحث تقدمت به الطالبة  
زهراء صالح عبد المهدي

الى قسم الجغرافية / كلية الآداب / جامعة القادسية  
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في آداب الجغرافية

باشراف  
الاستاذ المساعد  
الدكتور حمادي عباس حمادي

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم



الى صاحب الخلق العظيم والرحمة المبعوث للعالمين النبي محمد  
( صلى الله عليه واله وسلم )

الى أسد الله الغالب الإمام علي بن ابي طالب ( ع )

الى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ( عليها السلام )

الى الامام الموعود الامام المهدي المنتظر ( عج )

الى من منحني الامان والقوة بوجوده... ابي

الى شمعة حياتي وروحي ونبضات قلبي .... أمي العزيزة

إلى اكليل الورد سندي في حياتي اخواني واخواتي

الى الابرياء الذين رووا بدمائهم الزكية ارض العراق

الى اسرتي الثانية الاسرة التعليمية والابوية في كلية الاداب وكافة كادر قسم  
الجغرافية

أهدي ثمرة جهدي

الباحثة



الحمد لله تعالى لأحق حمده والشكر له سبحانه على فضله واحسانه الذي ارجو ان  
يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم – اللهم انفعني بما علمتني وزدني علماً.....

لا يسعني بعد ان اتم الله نعمته عليّ في انجاز هذا البحث المتواضع وانطلاقاً من رائعة الرسول (ص) (( من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ))

اجد الزاماً عليّ ان اتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل وفائق التقدير والاعتزاز والامتنان الى والدي العزيز ووالدتي الحنونة والاساتذة الافاضل وخصوصاً من اشرف على بحثي الدكتور حمادي عباس ، واشكر كادر موظفي مكتبة قسم الجغرافية ومكتبة قسم الاجتماع

ولكم مني جزيل الشكر وخالص التحية والامتنان وجزاكم الله خيراً انه السميع المجيب

الباحثة

### المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	العنوان
ب	الاية القرآنية
ج	الاهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	المستخلص
و	المحتويات
١-٤	المقدمة
٦-١٣	المبحث الاول الظاهرة السكانية في سياقها التاريخي

١٣-٧	أولاً : الحضارات القديمة
	١. حضارة العراقيين القدماء
٧	أ . السومريون
٨	ب . البابليين
٩-٨	ج . الاشوريين
١٠-٩	٢. الحضارة المصرية القديمة
١١	٣. الحضارة الصينية
١٢-١١	٤. الحضارة اليونانية
١٣	٥. الحضارة الرومانية
٢٠-١٤	ثانياً : الظاهرة السكانية في التاريخ الحديث
١٧-١٤	١. جون كرانث
١٩-١٨	٢. المدرسة التجارية
٢٠	٣. المدرسة الطبيعية
٣١-٢١	المبحث الثاني مراحل النمو السكاني
٢٥	المرحلة الاولى : المرحلة البدائية
٢٧-٢٦	المرحلة الثانية : مرحلة النمو السريع
٢٨	المرحلة الثالثة : الانتقالية
٢٩	المرحلة الرابعة : النمو البطيء
٦١-٣٢	المبحث الثالث النظريات الاجتماعية متبنياتها وانتقاداتها
٤٣-٣٤	أولاً : نظرية اميل دوركهايم
٤٦-٤٤	ثانياً : نظرية ارسين ديمونث ( دومون )
٥٠-٤٧	ثالثاً : نظرية كال ساوندر
٥٦-٥١	رابعاً : نظرية كوارد وجيني
٦١-٥٧	خامساً نظرية كينجنرلي ديفز

الاستنتاجات	٦٢-٦٤
التوصيات	٦٥
قائمة المصادر والمراجع	٦٦-٦٨

## المستخلص

النظرية السكانية عبارة عن مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم على اساس الملاحظ والتجريب وتقدم تفسير الظاهرة السكانية ما او التنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها والتحقق منها . حيث تفسر اثر العوامل الاجتماعية في السكان ، واي منها تجعله يحدد نسله او بالعكس . وبما ان سكان المجتمع ينصف بطبيعة ديناميكية بسبب الحركة التي قد ينتج عنها التزايد العددي ، او التناقص فلا وجود لمجتمع سكاني ساكن ، اما تلك المجتمعات تبدو وكأنها ثابتة فلا تظهر عليها اثار التزايد او التناقص ، فالنمو السكاني هو من ابرز الظواهر الديموغرافية المتميز في العصر الحديث اذ يرتبط نمو السكان بالزيادة الطبيعية وهي الفرق بين المواليد والوفيات دون تدخل الهجرة في حسابها ، وظاهرة النمو السكاني تختلف بين الدول المتقدمة والدول النامية في معدلاتها ، والظواهر الديموغرافية ذات أهمية بالغة التي تسعى الدراسات المختلفة لاسيما في جغرافية السكان للتعرف على مكوناتها وحساب معدلاتها وامكانية التنبؤ بها . فالسكان هم المحور الاساسي الذي تدور حوله ونتبع منه كثير من الدراسات في شتى المجالات وخاصة بعد التزايد السكاني .

ان النظريات السكانية الاجتماعية هي التي عالجت الظاهرة السكانية من منظورها العلمي وحاولت تغييرها تغير علمي ، وقد اعتمدت على المنهج التحليلي الذي يستند على التأويلات والتفسيرات التي تحاول ايجاد تفسير علمي منطقي للظواهر السكانية . وللنظريات السكانية الاجتماعية اهمية تحليلية في تفسير الظواهر السكانية من بعدها النظري فيما يتعلق بالرؤية الاجتماعية - الجغرافية والدقة في منهجيتها لما يمكن لها في تعزيز الجهد المعرفي ، ومن اهم الاستنتاجات النظرية " اميل دوركهايم " انه يعلي من شأن المجتمع وتقليل من قيمة الفرد ، اما بالنسبة لنظرية " ارسين ديمون " رغبة الافراد في الارتقاء اجتماعيا وزيادة الثروة الشخصية حيث ان زيادة اعداد السكان في المجتمع يتناسب عكسياً مع تكوين الفرد نفسه ، في

حين اكد " كارل ساوندر " على تزايد اعداد السكان بمعدلات تتناسب مع موارد المجتمع واتضح من نظرية " جيني " دراسة للتغير السكاني باعتباره مؤشر على تطور وتغير المجتمع في تطور الشعوب بوجه عام ، في حين نظرية " كنجزلي ديفز " ان عناصر النمو السكاني تحددها عوامل اجتماعية كما ان لها اثار متعددة وهي تمثل المتغيرات الداخلية في النظام الديموغرافي ، طبق نظريته على الدول المتقدمة ولم يطبقها على الدول النامية .

#### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد وال بيته الطاهرين.

تعد جغرافية السكان من الفروع الحديثة في الجغرافية البشرية فقد كانت الدراسات السكانية تمثل مدخلاً للجغرافية البشرية لاكثر في النصف الاول من القرن العشرين ثم اخذت تتطور بفضل التقدم في تسجيل الوقائع الحياتية وانتشار التعدادات (١) .

ومن الحقائق المهمة في العلوم الانسانية ان السكان هم المحور الرئيسي الذي تدور حوله ونتبع منه كثير من الدراسات في شتى المجالات وخاصة بعد التزايد السكاني الكبير الذي يشهده العالم اليوم ، وبناءً على ذلك فان السكان هو الذين يكونون لانفسهم القيم والعادات والتقاليد وغيرها من اساليب الثقافة التي توجه حياتهم كما ان السكان هم غاية أي جهد او نشاط انساني في المجتمع ، وهم في الوقت نفسه وسيلة للنشاط في مجال الزراعة والصناعة والتجارة والتعليم وغيرها . (٢)

وقد تناول البحث النظريات السكانية الاجتماعية على وفق الرؤية التحليلية العلمية الموضوعية ، فالنظرية السكانية تعرف على انها مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم على اساس الملاحظ والتجريب وتقدم تفسيراً للظاهرة السكانية او التنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها او التحقق منها .

وعموماً فإن الظواهر السكانية تحتل موقعاً مهماً من اهتمام المنهج التحليلي العلمي فلا بد للعلم ان يهتم باعداد السكان التي بدأت تتزايد زيادة سريعة خلال التاريخ الحديث وان

(١) حسين عذاب عطشان ، التحليل المكاني لاثر التعليم في الخصوبة السكانية في محافظات الفرات ١٩٨٧-٢٠٠٥ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٧ .

(٢) علي عبد الرزاق جلي ، علم اجتماع السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٩ .

الظواهر السكانية متنوعة اذ ينظر بعضهم الى كل كتلة بشرية تعرف بأسم السكان على انها جسم بشري ينمو ويتحرك ومن ثم يتصورون ان لهذا الجسم بناء كما ان البناء يطرأ عليه التغيير ، السكان هم عنصر في البناء الاجتماعي للمجتمع ، يفرق الباحثون بين عدد من الظواهر السكانية وتضخم وانفجار السكان من اهم خصائص الظواهر السكانية هي الولادات والوفيات والهجرة . (١)

### تتمحور مشكلة البحث الرئيسية بالتساؤل الاتي :

ما المقصود بالنظريات السكانية الاجتماعية التي عالجت الظاهرة السكانية من منظورها العلمي وحاولت تفسيرها على وفق الرؤيا المنهجية البحثية المتكاملة .

وبفترض البحث ان هناك عدة نظريات سكانية اجتماعية حاولت تفسير الظاهرة السكانية تفسيراً علمياً منهجياً اجتماعياً لعل ابرزها اميل دوركهايم ، ارسين ديمون ، كارل ساوندر ، كواردو جيني ، كينجز لي ديفز . وقد عالجت كل منها الظاهرة السكانية في اطار بعدها النظري ومايمكن ان يتخلل من تأويلات تفسيرية تصب بالنهاية في اطار الرؤيا التفسيرية التحليلية الشاملة للظاهرة السكانية في سياقها الاجتماعي .

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي الذي يستند الى قاعدة خصبة من التأويلات والتفسيرات التحليلية التي تحاول ايجاد التفسير العلمي المنطقي للظاهرة السكانية ومحاولة وضعها في سياقها المنهجي العلمي الجغرافي .

وبتمثل الهدف الاساسي في البحث في بلورة صورة تحليلية تفسيرية للظاهرة السكانية من بعدها النظري فيما يتعلق بالرؤية العلمية الاجتماعية - الجغرافية بهدف الوصول الى صياغات منطقية موضوعية تتسم بالدقة المنهجية لما يمكن ان تسهم به هذه النظريات من تعزيز الجهد المعرفي المنهجي بهذا الاتجاه .

اما هيكلية البحث فقد تضمن هذا البحث على ثلاثة مباحث حيث خصص المبحث الاول لدراسة الظاهرة السكانية في سياقها التاريخي وبذلك فقد درس الحضارات القديمة وتشمل الحضارة العراقية بانواعها ( السومرية والبابلية والاشورية ) والحضارة الصينية والحضارة اليونانية والحضارة الرومانية وكذلك درس الظاهرة السكانية في سياقها التاريخي الحديث وتشمل

(١) مصطفى خلف عبد الجواد ، علم اجتماع السكان ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة لنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ ،



كل من جون كرانت المدرسة الطبيعية و المدرسة التجارية ، وقد خصص المبحث الثاني لدراسة مراحل النمو السكاني حيث ادت دراسة نمو السكان الى محاولة تقسيمه الى مراحل الاربعة .

وتناول المبحث الثالث النظريات السكانية الاجتماعية من حيث متبنياتها وانتقاداتها التي وجهت لها وحاول عدد من اصحاب النظريات في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دراسة العلاقة بين نمو السكان وزيادة كثافته .

واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات والتوصيات فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت وأعانت كثيراً في كتابة البحث .

# المبحث الأول

الظاهرة السكانية في سياقها التاريخي

## تمهيد

ان الاهتمام بدراسة الظواهر السكانية في الفكر السكاني اهتمام قديم اذ يلاحظ المتبع لهذا التاريخ والذي يوفر له فرصه تحليل تراثه ان دراسة السكان قد جذبت انتباه الكتاب والمفكرين منذ اقدم العصور (١) .

كانت الكتابات القديمة تضم بين ثناياها كثير من الافكار التي تعالج العلاقة بين السكان والموارد الاقتصادية والحجم الاقل للسكان وغيرها من الافكار اذ يستطيع ان يستعرض تراث الفكر الانساني بدأ من العصور القديمة والوسطى ان يلاحظ بان الاهتمام بالظواهر السكانية كان منظماً على نحو ظاهرة في كتابات الفلاسفة الاجتماعيين والسياسيين الذين اهتموا بالاصل تأثير السكان في الانساق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (٢) .

والذي يلاحظ ان نواة النظريات السكانية المعروفة قد وجدت لها اوليات في كتابات الفلاسفة والمفكرين ، وقد دلت التنقيبات والبقايا الاثرية للحضارات ومنها الحضارة العراقية نشأت على ارضها حضارات عريقة مازالت باقية حتى اليوم تذكر بذكاء الانسان العراقي القديم في بناء حضارية . وكذلك الحضارة المصرية واليونانية والرومانية والصينية حيث اهتمت هذه الحضارات بعدد السكان ومعرفة التباين لاغراض حربية ولمعرفة الغدة القادرة على العمل والبناء والانتاج وبذلك يمكن معرفتها تقود الى حساب الاراضي الزراعية وتحديد الضرائب حيث كانت لهذه الامم الرغبة السائدة بينهم .

وبذلك سنتعرف على بعض الاهتمامات بموضوع السكان في الحضارات القديمة وعلى النحو الاتي (٣)

(١) محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم ، السكان ديموграфия ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٨ .

(٢) يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديموغرافيا (دراسة السكان ) ط ١ ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٣ .

(٣) علي عبد الرزاق جليبي ، علم اجتماع السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤ ، ص ٦٦ .

## أولاً الحضارات القديمة

### ١. حضارة العراق القديم

تشير المصادر التاريخية الى ان المنطقة التي يطلق عليها اليوم جنوب غربي اسيا كانت مركزاً للشؤون البشرية الاكثر من ثلاثة الاف عام وتمثل نصف الزمن الذي انقضى منذ بداية التاريخ المكتوب حتى الان . وعلى هذا ظهرت الكثير من الثقافات المتباينة كنشأة الزراعة ، التجارة ، الرياضة ، الطب ، الهندسة ، والفلك وكذلك عرفت الحروف الهجائية والكتابة والتدوين وكذلك فرضت ضريبة الدخل (١) .

### أ- السومريون

نشأت الحضارة السومرية في جنوب العراق منذ اكثر من سبعة الاف سنة وعرفت باسم بلاد سومر واهم ما تميزت به تشريع العديد من القوانين التي تنظم حياة الانسان العراقي القديم وعلاقته بالدولة وضمان حقوقه وحرياته وكذلك اختراع الكتابة ولا سيما الكتابة المسمارية (٢)

وبعد السومريين كان يقوم الى جانب النظام الملكي الاقطاعي في بلادهم طائفة من القوانين تستند الى مواقف كثيرة من عصر اور - وونجي اللذين جمعوا قوانين اور ودونوها فكانت هي المعني الذي استمد منه حمورابي شريعته الذائعة . لقد شمل القانون السومري العلاقات التجارية كما شمل العلاقات الزوجية والجنسية بوجه عام ونظم شؤون الفروض والعقود والبيع ، وقد اجاز هذا القانون تعدد الزواج فللرجل الحق ان يتخذ له زوجة ثانية عند انحراف زوجته اخلاقياً من الاخلاقيات السومرية ان ينظر من المرأة ان تلد لزوجها وللدولة كثير من الابناء ! فاذا كانت عاقراً جاز طلاقها لهذا السبب وحده ، اما اذا كرهت ان تقوم بواجبات الامومة فكانت تقتل غرقاً وكان للاباء اذا ثيروا منهم علناً ان يحملوا ولاة الامور على نفيهم من المدينة (٣) .

(١) عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان (اسس عامة ) ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢١ .

(٢) اياد عاشور الطائي ، فلاح حسن الاسدي ، الاجتماعيات ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٣ .

(٣) عبد علي الخفاف ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

## ب - البابليون

نشأت الحضارة البابلية في وسط العراق ، في محافظة بابل الحالية ، ويعد حمورابي أشهر ملوكها إذ عرف بتشريع له عدد من القوانين ونقشت على مسلة حمورابي الشهيرة (١) . وقد نظم حوالي ٢٨٥ قانوناً رتب ترتيباً يكاد يكون هو الترتيب العلمي الحديث فقسمت إلى الاملاك المنقولة و الاملاك العقارية وبالتجارة والصناعة وبالاسرة وبالعمل وبعده من الاخلاقيات ذات النتائج على السياق الديموغرافي . ويذكر ان زواج البابلي يقتصر على زوجة واحدة عادة .

حيث ان عقم الزوجة يصبر طلاقها وبذلك يشير القانون (( اذا لم تكن سيدة حريصة على اداء واجبها ، مهملة لشؤون بيتها مستخفة باطفالها وجب ان تلقي في الماء ..... )) (٢)

## ج - الآشوريين

نشأت الحضارة الآشورية في ( بلاد اشور ) شمال العراق بالقرب من ضفاف نهر دجلة ، وأشهر مدنها هي مدينة آشور ونيوى وسميت بهذا الاسم نسبة الى الاله آشور ، حيث تميزت بالعديد من القوانين على كل الاراضي والمناطق المجاورة له ، واقامة دولة مركزية قوية (٣) .

يتوزع المجتمع الآشوري في ( ٥ طبقات ) : الاعيان ورجال الصناعة المنتظمون في نفايات وارياب المهن والحرف والعمال عند المهرة وهم الاحرار من صنع المدن وزراع الريف والمرتبطين بارض المزارع الكبرى . واسرى الحروب او سجناء الديون وكان هذا المجتمع يشجع على الاكثر من النسل بقوانينه الاخلاقية وما يسنة في الشرائع شأنه في ذلك شأن جميع المجتمعات العسكرية فكان الاجهاض عندهم جريمة يعاقب عليها بالاعدام وكانت المرأة التي تجهض نفسها تحرق بعد موتها .

(١) غازي مطلق صخي ، هديل عبد الوهاب عبد الرزاق ، الاجتماعيات ، الطبعة الرابعة ، ٢٠١٣ ، ص ٤٤ .

(٢) مصدر سابق ، ص ٢٢ .

(٣) اياد عاشور الطائي ، فلاح حسن الاسدي ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

لقد كانت منزلة المرأة في اشور اقل منها في بابل وفي وقت الذي يشدد فيه القانون والعرف على انحراف المرأة فهو كاد يجيز ذلك الرجل وبشكل عام كانت قوانين الزواج في اشور مثل تلك الزوجة كثير ما كانت تعيش في منزل ابوها ويزورها الزوج من حيث الاخر .

ان الحضارة العراقية انتشرت في مواقع جغرافية عديدة في جنوبه وسطه وشماله قد استندت تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الناس وظهرت الكثير من القوانين والتشريعات خاصة الزواج ، والطلاق والاسرة وتعدد الزوجات وتربية الابناء والاجهاض والعمل والاضرار الجسمية وغيرها (١)

كان الهدف الرئيسي من الزواج عن العراقيين في زمن السومريين والبابليين والاشوريين هو الحصول على الاولاد وتشجيع النسل (٢) .

## ٢. حضارة مصر القديمة

تمتد الحضارة المصرية الى بضعة الاف من السنين ما قبل التاريخ الميلادي وقد ادت تطوراً كبيراً في مجالات الحياة والعلمية والفكرية ، واستندت الى تنظيمات سياسية وادارية وتشريعات اجتماعية واقتصادية وارتفعت بها الفلسفة والعلوم والادب والفنون والزراعة والصناعة .

بالنسبة للواقع الديموغرافي تذكر المصادر ان طبقات المسؤولين والاستقراطيين والاثرياء يميلون الى تعدد الزوجات اما بالنسبة لعامة الشعب فيكون بزوجة واحدة والحياة الزوجية والعائلية ذات مستوى رفيع وكان الطلاق نادراً ما يحدث الا في عهد الاضمحلال وكان في مقدور الزوج ان يطلق زوجته ويخرجها من داره دون ان يعوضها اذا انحرفت اما اذا طلقها لسبب اخر فانه يخصص لها كل مستحقاتها ولها جزء من املاك الاسرة ولعل سيطرة الام على شؤونها الخاصة هي التي جعلت قتل الاطفال في مصر امر صعب .

(١) عبد علي الجفاف ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .

(٢) يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديموغرافيا (دراسة السكان ) الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٦ .

ويرى ( ديودور الصقلي ) ان من خواص المصريين كل طفل يولد لهم يلغى حظه بالكامل من التربية والرعاية ويقول القانون على الاب الذي يرتكب جريمة قتل طفلة ان يحتضنه ثلاثة ايام وثلاث ليالي كاملة .

والاسرة الكبيرة هي الشائعة بينهم ، حيث ان الاثرياء يلغون صعوبة في احصاء نسلهم ، ويحدث الزواج مبكراً فالاناث يتزوجن من عمر ( ١٠ سنوات ) وما يذكر في التشجيع على النسل الفكرة الشائعة .

(( اذا اردت ان تكون حكيماً فليولد لك ولد لتربيه الاله ))

ويمكن ان نلاحظ ما يشاع بين المصريين القدماء هو الزواج المبكر الذي يقود الى اسر كبير والرغبة في الانجاب وتعدد الزوجات لمن يستطيع الى ذلك سادت افكار التفاؤل اكثر من غيرها بين عامة الناس والفلاسفة . (١)

### ٣. الحضارة الصينية

ان تعاليم كونفوشيوس رجل الحكمة وهي التي تغلبت على غيرها من تعاليم وشرائع وما ورد في هذه التعاليم مما له علاقة بالحال الديموغرافي وهو الاعتقاد بان الطفل هو علة وجود الاسرة . وكان الصينيون يرون ان الزيادة في اطفال الاسرة مهما حصلت بينهم لا يمكن ان يزيد على الحد الواجب المعقول لان الامه معرضة الى هجمات فهي بحاجة الى من يحميها . ان مصادر المعرفة الصينية تشير الى ان الصينيون يعدون امتناع الرجل عن الزواج عيباً خلقياً وكانت العزوبية جريمة في حق الاسلاف وفي حق الدولة وفي حق الجنس . وكان الصينيون في ايامهم الاولى يعينون موظفاً خاصاً واجبه ان يتأكد ان كل انسان بلغ الثلاثين من عمره متزوج وان كل امرأة قد تزوجت قبل العشرين (٢)

ابدى الكتاب الصينيون القدامى بعض الاهتمام بمقومات نمو السكان فلاحظوا بان الوفيات تزداد نتيجة قلة الغذاء وان الزواج المبكر يقود الى ارتفاع معدلات ووفيات الرضع ، ان الحرب تحد من نمو السكان وان تكاليف مراسيم الزواج الباهضة تقلل معدلات الزواج على الرغم من

(١) عبد علي الخفاف ، مصدر سابق ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) عبد علي الخفاف ، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

ان هذه الاراء عن السكان والموارد فان الموقف من العائلة والزواج والانسال كانت تشجع على زيادة السكان (١) .

اعار كونفوشيوس وغيره اهتمامه بفكرة التناسب بين مساحة الارض وعدد السكان واعتقد ان مسؤولية الحكومة ان تنقل السكان من المناطق المزدحمة بالسكان الى مناطق الاقل في عدد السكان .

واوضح ايضا العوامل العديدة التي تؤثر في نمو السكان وحصرها في عوامل نقص الغذاء والحرب والزواج المبكر والتكاليف المبالغ فيها عند الزواج (٢) .

#### ٤. الحضارة اليونانية :

يؤشر التراث الواسع والكبير للامه اليونانية الى اهتمامات متعددة بالكثير من الجوانب الحياة وعلاقتها الاقتصادية والاجتماعية ذات التأثيرات والنتائج الديموغرافية . ويذكر ان القانون الاسبارطي الذي يعكس الطبيعة العسكرية الاسبارطية وحكامها وشعبها واهتم كثيراً بتكوين الامة القوية الشديدة الياس والتي تستند في جهودها الى الشباب الاقوياء والاصحاء واكد القانون على التدريب على الرياضة وممارسة هذا النشاط من قبل ابناء المجتمع ولاجل ان يكون شعب اسبارطة قوياً فكان لا يسمح بالاطفال الضعفاء ان يستمروا على قيد الحياة فكان يؤخي بكل طفل امام مجلس الدولة فاذا اظهر ان الطفل مشوه القي بالطفل من فوق الجبل وكانت هناك وسيلة للتخلص من الاطفال الضعفاء نشأت من العادة التي جري عليها الاسبارطيون .

ان القانون لا يشجع على زواج الرجال الضعفاء لئلا ينجبوا اطفالاً ضعافاً فالدولة تشرف على الزواج وقد حددت انسب سن الزواج وهي سن الثلاثين وسن العشرين للإناث وكانت العزوبية تعد جريمة فكان العزاب يحرمون من الكثير من الحقوق ومنها حق الانتخاب (٣)

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، علم الاجتماع السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤ ، ص ٤٦ .

(٢) يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديموغرافيا (دراسة السكان ) ط ١ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ ،

ص ٣٠

(٣) مصدر سابق - ص ٢٧ .



من ابرز الافكار اليونانية السكانية هي مسألة ( الحجم الامثل للسكان ) فنلاحظ افلاطون اعتقد ان الحجم المناسب للمدينة الاغريقية حينذاك هو ( ٥٠٤٠ ) وهو العدد الذي يكفي لحالات السلم والحرب والاحتياجات الاقتصادية المختلفة كذلك الادارة العامة وهو قابل للقسمة على ( ١٢ ) قسماً عدد النفوس منها ٤٢٠ مواطناً .  
وكان افلاطون يرى ان الزيادة السكانية ان لم توفق بقوانين وضعية تجر وتقضي على كل نظام اساس المساواة في الملكية (١) .

ارسطو اتجه في معالجته لموضوع السكان اتجاهاً اكثر واقعية من افلاطون وتناول العديد من المسائل السكانية مثل توزيع السكان ونمو السكان والحد الامثل للسكان وياشر بتوزيع السكان على وحدات المجتمع ويقسمها بين الاسرة ثم القرابة ثم المدينة ثم يعالج موضوع توزيع السكان على المهن ويقسمها الى من يقومون بالمهن الطبيعية ( الزراعة ، الصيد وتربية الحيوان ) تناول ارسطو التوزيع العمري للسكان واجرى تفرقة بين الرجل والمرأة على اساس الاستعدادات الجسمية والعقلية .

وفيما يتعلق بموضوع نمو السكان نجد ارسطو يحذر من النمو غير المتناسب بين طبقات المدينة وما يترتب على ذلك من ثورات فيشبه المدينة بالجسم الانساني ويرى انه كما يجب ان تنمو اجزاء الجسم الانساني بالتناسب فكذلك يجب ان ينمو السكان مماثل بحيث لا يطغي عدد السكان في الطبقة (٢)

اعتقد ضرورة وجود حجم ثابت للسكان تتحكم فيه الحكومة ذلك لان الدول العظمى على حد تعبيره ليست هي الدولة ذات الحجم الكبير في السكان ويصعب ان تظهر في مثل هذه الاساليب والتي تتمكن ان تحقق التناسب بين حجم السكان في المدينة بين الموارد وخاصة مساحة الارض وقدرتها على اشباع حاجات السكان الى الحد من الاجهاض والتخلص من أي طفل يولد به عيب في التكوين (٣) .

(١) عبد علي الخفاف عبد مخمور الريحاني ، جغرافية السكان ، طبع على نفقة جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

(٢) احمد الخشاب ، سكان المجتمع العربي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٢ ، ص ٦٧ - ٦٨ .

(٣) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٤٨ - ٤٩ .

### ٣. الحضارة الرومانية

تؤشر مصادر التاريخ الروماني الى سيادة الروح العسكرية بين امة الرومان وقد قادت هذه الروح الى تأسيس الامبراطورية وهكذا اعتبر الرومان الغرض من الزواج وهو انجاب الاطفال وامست عادتهم ان يتزوج الذكور في سن مبكر قبل العشرين والطلاق بينهم امر صعب فلا يطلب من الزوج ان يطلق زوجته الا في حالة الخيانة والعقم وتشير المصادر ان اول طلاق قد سجل في تاريخهم كان عام (٢٦٨ ق . م ) ويتحدث تاريخهم عن ابناء الامة العسكرية فالشاب الروماني كان بعد الحرب منذ طفولته ، ويكشف لنا جملة خصائص عن الاهتمام بالزواج والزواج المبكر ومن اجل السن من ذلك كانت كثرة النسل امراً محموداً فهي تعود الى الزيادة السكانية وهذه الزيادة قوة حربية سياسية تشجع الزواج ورفض العزوبية وتزايد اهتمامهم بموضوع النسل عندما شعروا بقلّة النسل بينهم عقب الحرب لقد حدد احد كتابهم معوقات نمو السكان :

أ - الفيضانات

ب - الامراض والايوثة

ج- المجاعات

د - الحروب

هـ - الثورات

و - الحيوانات المتوحشة

نلاحظ ان الحضارة اهتمت بالجوانب التطبيقية للمسألة السكانية بشكل اساس اما اهتمامهم النظري فقد كان ضيقاً الا انه كان اساساً لما تبعه من سعة التفصيلات (١) .  
فقد وردت النشر بعات الرومانية آنذاك ونخص بالذكر منها قوانين اغسطس التي اعطت امتيازات للمتزوجين وانجاب الاطفال وخصت تلك الامتيازات عن العذات ذلك من اجل تشجيع الزواج وزيادة معدلات الولادة (١) .

(١) عبد علي الخفاف / مصدر سابق ، ص ٣٠ .

## مناقشة وتعقيب

- وإذ جاز لنا ان نتوقف للتعقيب على هذا الفكر السكاني كما انطوت عليه كتابات كونفوشيوس ، افلاطون ، ارسطو ، ابن خلدون .
١. ان الفكر السكاني القديم كما تجلى في كتابات كونفوشيوس وافلاطون وارسطو باستثناء ابن خلدون كما يتميز بالعناية اساساً بالعلاقة بين حجم السكان واهداف الدولة او المجتمع . ربط كونفوشيوس بين عدد السكان ومساحة الارض . وربط افلاطون بين حجم السكان والتناسب بين الطبقات تجنباً لحدوث الثورات والاضطراب .
٢. ان الفكر السكاني كما اتضح في كتابات افلاطون وارسطو على وجه الخصوص كان اهتماماً غير مقصود في ذاته وانما كان يدخل ضمن تخطيطهم الامثل للصورة التي رسموها انطبعت بطابع مثالي يصور ما ينبغي ان يكون
٣. ان الفكر السكاني كما افصح عنه الكتابات لم يعتمد على البيانات السكانية التي تستند الى الدراسات الاحصائية ولم يستعين بالمؤشرات وبالملاحظات التي توفرها البحوث الميدانية بقدر ما كان يعتمد على الافكار الفلسفية او التصورات الميافيزيقية .
- (٢)

### ثانياً : الظاهرة السكانية في التأريخ الحديث

١. جون كرانث ( جون جرانت ) Graunt 1939
- هو عالم انكليزي اول من حاول القيام بابحاث منظمة في مجال علم الديموغرافيا . فقد قام باجراء دراسة عن اسباب الوفيات ويضمنها جدول بسيط للحياة كما توصل الى مجموعة من التعميمات المتعلقة بالولادات والوفيات والزواج والهجرة (٣) .

(١) يونس حمادي علي ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .

(٢) علي عبد الرزاق جليبي ، علم اجتماع السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ ، ص ٥٠ .

(٣) يونس حمادي علي ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

واشار جون كرانت الى ان الوفيات لم تكن حادثاً عفويّاً وانما تميزت بنوع من الانتظام وادرك بان الولادات تتأثر بالعوامل الاجتماعية والوضع الاقتصادي العام الى جانب انها وقائع حيوية (١) .

وقد تناول في بحثه الكثير من القضايا السكانية واصدر جون جرانت سنة ١٦٦٢ كتاباً صغيراً بعنوان ملاحظات طبيعية وسياسية قائمة على اساس وثائق الوفيات ونشير اشارة سريعة الى اهم جوانب الفكر السكاني خلال الفترة التي امتدت عبر ثلاثة قرون هي السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر

١. ان ابرز اتجاه ظهر منذ مطلع القرن الخامس عشر واستمر حتى انتشار الفكر المalthوسي هو الميل لزيادة اعداد السكان بهدف اغناء الدولة وزيادة ثروتها فبحث الوسائل التي تعمل على زيادة اعداد السكان وتلك التي تحد من نموهم كالحروب والأوبئة والهجرة .

٢. عام ١٦٦٢ نشر ملاحظات سياسية وطبيعية على قوائم الموتى وبذلك حقق احدى المراحل الكبرى في تطور علم السكان ( ١٧ ) ويرى البعض ان ( جرونث ) لا يعني انه مؤسس علم الديموغرافيا فحسب بل هو مؤسس علم الاحصاء (٢) .

هتم ( جون جرانت ) بدراسة نمو السكان في مدينة لندن ومعرفة اثر كل من الولادات والوفيات والهجرة على ذلك واهتم بتوقيت البيانات الاحصائية المستخدمة في ابحاثه من اجل التوصل الى معرفة درجة وانواع واسباب الاخطاء المتوقعة ومحاولة التغلب عليها باستعمال التعديل والتصحيح الى جانب ذلك يسعى الى التوصل لايجاد تفسيرات العلمية لانتظام الظواهر السكانية التي قام بدراستها ١٩٣٩ ، لقد جمع كرانت نتائج بحثه في ١٠٦ ملاحظة معظمها استنتاجات اصلية من بيئتها حيث اشارت الملاحظات ( ٨٩.٦٦.٥٨.٤٧.٤٦.٣٧ ) الى وجود هجرة كبيرة من الريف الى المدينة .

كان السكان موضوع تفكير غامض وتامل غير دقيق اكثر منه موضوع ملاحظة وتحليل ، وكان يضمن ان المجتمع يتطور بفعل ارادة قوى طبيعية يتعذر فهمها ، وجاء ببحوثه الوصفية

(١) فراس البياتي ، موفولجيا السكان موضوعات في الديموغرافيا ، ط ١ ، مؤسسة الافكار العربي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٥ .

(٢) عبد علي حسن الخفاف ، عبد مخمور الريحاني ، جغرافية السكان ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢١ .

التي تهدف الى تغيير هذا التفكير الغامض وتقضي على الاثار الخيالية له ، فكانت بحوثه بمثابة البداية في عملية تطور الدراسة العلمية للسكان (١)

لم تكن البحوث التي اجراها تحمل معنى البحث الدقيق بالمفهوم المعروف عنها الان ، انما كانت بحوثاً يصبر بها نفسه باعتباره مفكراً ذكياً حقق نجاحاً كبيراً في عدد من اوجه النشاط الاجتماعي المتباينة في عصره وكان يعمل بالتجارة ويلعب دور القائد في جيش المدينة في نفس الوقت (٢) .

لقد جاء منهج ( كرونث ) علماً عندما درس الوفيات مستنداً الى بيانات احصائية مستقيماً من تراخيص الزمن في مدينة لندن والتي فرضت بعد ان اجتاح المدينة مرض الطاعون ما بين سنة ( ١٦٠٤ - ١٦٦١ ) بعد ذلك وسع نطاق بحثه ليشمل القرى المحيطة بالمدينة ، اضافة الى ذلك معلومات عن المواليد استخلصها من تسجيل المعدمين في الكنائس ، وتمكن من ان يحصل على اسباب الوفاة التفصيلية للفترة ( ١٦٢٩ - ١٦٥٩ ) كما تمكن من جمع البيانات اللازمة لتصاريح الدفن والتعميد مصنفة حسب الجنس وذلك للفترة بين ( ١٦٢٩ - ١٦٦٠ ) بعد ذلك لخص بياناته في جداول ثم بدا يثبت المقارنات والتحليلات على التشابهات والتباينات الواضحة في اسباب الوفاة ومرحلة العمر والشبه المدينة والريف وغيرها (٣) .

كانت سجلات الوفيات التي تمد ( جرونث ) بالمادة الخام لبحوثه وترجع تلك السجلات الى بداية القرن السادس عشر واخذت صورة نشرة اسبوعية تصدر كل ثلاثاء لتضم قائمة باسماء الوفيات واحياناً تصدر باسماء المواليد . وهذه القوائم بمثابة مؤشراً له قيمته البالغة في اوقات الوبئة وخاصة ( مرض الطاعون ) وكان الاثرياء يعتمدون على هذه في تحديد اللحظة التي يكون فيها ضمن الحكمة مغادرة البلاد .

(١) يونس حمادي علي ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٢) علي عبد الرزاق جلي ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

(٣) مصدر سابق ، ص ٣٥ .

لقد جعل في هذه القوائم للموتى هدفاً وموضوعاً للتحليل العلمي على النحو الجديد والمدهش والحقيقة ان جرونث لم يكن مجرد رجل احصائي يمسك في يده جداول الموتى ، وانما اصبحت هذه الوسائل التي يعتمد عليها في تحديد العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيولوجية للتغيرات في معدلات الوفاة (١) .

لاحظ جرونث ان ١٣ حالة من المواليد مقابل ١٤ حالة من الوفاة في لندن ، بينما كان هناك ٧٣ حالة من المواليد مقابل ٥٢ حالة وفاة في المقاطعات الريفية للمدينة . فانتهى الى ان نمو السكان في العاصمة يرجع الى تدفق وهجرة الناس من البلاد المحيطة لها واشارت الملاحظات ان الزيادة الطبيعية في الريف اعلى من المدينة ، وان معدلات الوفيات في الحضر اعلى من الريف ويبدو ان النتيجة الاخيرة التي توصل اليها هي تفوق معدلات الوفيات في الحضر ما زالت سائدة الى اليوم في كثير من الاحيان (٢) .

---

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٦١ .

(٢) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الاول ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ص .

## ٢ . المدرسة التجارية

هي احدى مدارس الاقتصاد السياسي وكانت هذه المدرسة تؤكد على المزايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية لحجم سكان كبير ومتزايد . ولغرض تحقيق وجهة النظر هذه بدت الاجراءات التي تدعم النمو السكاني والتي تهدف الى الحد من العزوبية وتشجيع الزواج والانجاب والحد من الهجرة الى الخارج وتشجيع الهجرة الى الداخل وتدعم الانجاب ، وتحسين الصحة العامة ، ومنع الهجرة الى الاقطار الاخرى وتشجيع الهجرة الى داخل القطر خصوصاً هجرة العمال الماهرين (١) .

هو نظام اقتصادي يرمي الى تعزيز ثروة الدولة عن طريق التنظيم الحكومي الصارم وتهدف الى تطوير الزراعة والصناعة وانشاء الاحتكارات التجارية الخارجية واكد على زيادة السكان من الناحيتين السياسية والاقتصادية فهو يعتبر عنصراً مهماً من عوامل قوة الدولة كما انه يلعب دوراً اساسي في زيادة دخل وثروة البلاد (٢) .

ومن هذه الوسائل نمو السكان اذ ترى ان النمو زيادة العرض في سوق العمل مما يقود الى خفض معدلات الاجور في الساعة الواحدة وهذا يعود بدوره الى يدفع العمال للعمل لساعات اكثر وبذلك يزداد الفرق بين الدخل القومي والاجور . وهذا بدل على ان اصحاب هذه المدرسة لم يهتموا بزيادة متوسط دخل الفرد بمفاهيم اهتمامهم بزيادة الدخل القومي الذي يحقق قوة الدولة .

بعض مثقفين هذه المدرسة قد تخرجوا من الموقف المطلق المتزايد السكان منادى هذا البعض بالفكرة القائلة ان حجم السكان يتحدد بكمية العمالة الممكن توفرها فمنهم ان حجم السكان أي قطر يتحدد بمقدار السلع والخدمات الضرورية التي يمكن الحصول عليها (٣) .

(١) عبد علي الخفاف ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

(٢) يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديموغرافيا ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٥ ، ص ٤٨ .

(٣) عبد علي الخفاف ، عبد مخمور الريحاني ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

خلال هذه الفترة تحول دول غرب اوربا الى دول قوية لها حكومات مركزية تدير دقة التجارة والصناعة وتهتم بالمصلحة القومية ولقد كان لاستكشافات كولومبس وفاسكودي كما اثارها في تسابق هذه الدول في ميدان الاستعمار وقد نشطت المنافسة بينهم وظهرت الخصومات وكان هم كل دولة السيادة على الدول الاخرى وكان من متطلبات هذه السيادة فهي ضرورة للجيش ووسائل للدفاع الاخرى مما جعل التجار يفتكرون في مشروعات تعني دولهم بالمعادن النفسية .

ولما كانت هذه المشروعات تحتاج الى ايدي عاملة كثيرة والسيطرة السياسية تحتاج الى جنود وبحارة كثيرون اقتضى الامر تشجيع كثرة السكان بشتى الوسائل الى درجة ان بعض الحكومات سنت قوانين لهذا الغرض ، ففي عهد الملكة ( اليزبيث ) سن قانون يحد من حرية العزاب ، وفي كثير من المدن الالمانية كانت وظائف معينة لا يشغلها الا المتزوجين .

كذلك شجعت بعض القوانين على الزواج والانجاب تشجيعاً مباشراً مثل قانون ( كولبير Colbert ) لسنة ١٩٦٦ الذي نص على اعفاء كل من يتزوج قبل العشرين من الضرائب الى ان يبلغ الخامسة والعشرين كما اعفي من الضرائب كلياً كل من كان له عشرة اطفال شرعيين احياء بشرط ان لا يكونوا قساوسة (١) .

وظهرت قوانين مشابهة في دولة اخرى كالقانون الروسي الذي جعل الزواج اجبارياً قبل الخامسة والعشرين وسمي (( جو شاف اولفس Gustaris Adolphus )) ملك السويد محبذ النسل الكبير لانه انشأ مستشفيات للامومة واللقطاء (٢) .

(١) حسن الساعاتي ، وعبد الحميد لطفي ، دراسات في علم السكان ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصدر ١٩٧١ ، ص ٦٥ .

(٢) عبد علي الخفاف ، عبد مخمور الريحاني ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .



### ٣. المدرسة الطبيعية

ظهرت المدرسة كرد فعل لافكار المدرسة التجارية التي اهتمت بقوة الدولة بتبلور ظهور المدرسة حوالي منتصف القرن الثمن عشر وتتلخص نظرية الطبيعيين بترك قوانين الطبيعة وتعمل بحرية دون تدخل واعتبر الزراعة هي مصدر الثروة وانها هي العمل الوحيد وهكذا غيروا مبدأ الاهتمام بالقوة الى مبدأ الاهتمام بالشعب ، وعلى هذا الاساس تشكلت نظرتهم الى المسألة السكانية .

لقد وقفوا الى جانب تزايد السكان بشرط الا يعيش الناس في بؤس وآمنوا بوجود علاقة طردية بين السكان وعرض موارد العيش فحجمهم يميل الى الزيادة كلما زاد عرض موارد الطعام اللازمة لحياة الناس واعتقدوا بخاصية قدرة الانسان على الانتاج البشري واذا تسبب التزايد البشري يعدل نفسه بنفسه بطريقة طبيعية ذلك لان البؤس الشديد سيؤدي الى تخفيض حجم السكان بواسطة الهجرة وهبوط معدل المواليد <sup>(١)</sup> .

كتب كنسي Quensay قبل مالثوس باربعين عاماً بقول ( ليس للتنازل حدود غير الوقت ومع ذلك فالتنازل يميل دائماً الى الخروج على هذه الحدود ولا ادل على ذلك من وجود اناس في فقرة مدفع في كل مكان ورغم ذلك لم يثنهم الفقر عن التنازل ، تزايد الوعي القلق حول خطر التزايد السكاني وقد كتب بنجمين فرانكلين Franklin في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٥١ كتاباً بحث فيه الظروف التي تحدد عدد السكان واكد قدرة المخلوقات الهائلة على التنازل والتكاثر .

تميزت العقود الاخيرة من القرن الثامن عشر بهموم الكثير من المفكرين والكتاب حتى ان البعض منهم عارض قانون اعانة الفقر ذلك لان هذه الاعانات تشجع على انجاب اطفال غير مرغوب فيهم <sup>(٢)</sup> .

(١) مصدر سابق ، ص ٢٨ .

(٢) حسن الساعاتي ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

# المبحث الثاني

## مراحل النمو السكاني

يتصف المجتمع السكاني بطبيعة دايمنية بسبب الحركة المستمرة التي ينتج عنها التزايد والتناقص اذ يطلق اسم النمو على الزيادة او النقصان بحجم السكان خلال مدة زمنية معينة ويكون النمو موجباً اذ كانت هناك زيادة عديدة في حجم السكان خلال الفترات المتعاقبة والعكس صحيح في حالة كون النمو سالباً على ان ذلك لا يمكن ان يتم الا على وفق دراسة وتحليل ثلاثة عناصر يشترك بالضرورة في تحديد حجم السكان وتغيره ومعدل نموه في اية منطقة او اقليم وتتمثل تلك العناصر بالولادات والوفيات والهجرة وعليه فان نمو السكان لا يتوقف على الزيادة والنقصان بل يتعدى الى اثار اقتصادية وديموغرافية واجتماعية تنعكس على السكان (١) .

وردت كلمة " النمو " في اللغة من الفعل الثلاثي / نما ، ينمو ، نمواً ، زاد وكثر وارتفع والنمو الزيادة (٢) .

والنمو السكاني هو من ابرز الظواهر الديموغرافية المميزة في العصر الحديث اذ يرتبط نمو السكان بالزيادة الطبيعية وهي الفرق بين المواليد والوفيات دون ان تدخل الهجرة في حسابها (٣) .

ظاهرة النمو السكاني تختلف بين الدول المتقدمة والدول النامية في معدلاتها السنوية ، كما تختلف من دولة الى اخرى ومن مكان الى اخر في المجتمع نفسه (٤) .

ان سرعة نمو السكان يمكن ملاحظتها حيث تضاعف عدد سكان العالم عدة مرات من (١١٠٠ مليون نسمة ) عام ١٨٥٠ (٥)

الان في عام ٢٠١٧ فان سكان العالم بلغ نحو سبع مليارات نسمة وفي نهاية القرن العشرين يعني في سنة ٢٠٠٠ كان نحو ( ٦ ) مليارات نسمة .

(١) صبرية علي حسين روخان العبيدي ، تحليل مكاني للخصائص الديموغرافية واثارها في المشكلات السكانية في محافظة القادسية (١٩٩٧ - ٢٠١٥ ) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ ، ص ٣٣ .

(٢) المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرف ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠ .

(٣) فتحي ابو عيانة ، دراسات في جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢٧ .

(٤) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان ، ط ٣ ، دار الكتاب للطباعة ، الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠٦ .

(٥) يسرى الجوهري ، مبادئ جغرافية السكان ، دار الطبعة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٢١ .

يجب ان نميز بين النمو الذي يرجع اساساً الى الزيادة الطبيعية والنمو الذي يرجع الى اشداد تيار الهجرة الوافدة ويمكن القول بان نمو سكان العالم الحديث استراليا الى الهجرة الوافدة في الدرجة الاولى والتي لم تشتد الا في القرن التاسع عشر اذ ان النمو السكاني هو حجم السكان وارتفاع اعداد مختلف الفئات العمرية  
الفئة الاولى التي تتراوح من ( ١ - ٥ سنوات )  
الفئة الثانية التي تتراوح من ( ٢٠ - ٣٥ سنة )  
فالاولى زيادة في عدد المواليد والثانية ناجمة عن الهجرة (١)

يمثل مجموع السكان في اية منطقة توازناً بين قوتين هما الزيادة الطبيعية Natural creases والتي هي عبارة عن الفرق بين المواليد والوفيات والقوة الثانية هي صافي الهجرة Net migration وتمثل الفرق بين الهجرة الخارجية والهجرة الداخلية ، وتؤثر الهجرة بشكل كبير على اعداد السكان في مناطق صغيرة كالقرية او القسمة او بلوك داخل المدينة في حين يقل اثر الهجرة نسبياً على مستوى الدول (٢) .

معدل النمو السكاني هو قياس لمعدل الزيادة السكانية السنوية ، فكما اشار Freed man عام ١٩٧٤ فان معدل النمو الذي يتصف به سكان العالم هو انحراف مؤقت من معدلات النمو السنوية التي سادت خلال التاريخ البشري ويجب ان تسود مرة اخرى في المستقبل . ان معلوماتنا عن احجام السكان ومعدلات نموها تبقى مجرد تكهنات لان التعدادات والمجموعات المنتظمة للبيانات السكانية لم تكن تقريباً موجودة قبل منتصف القرن التاسع عشر . اثرت الحروب مباشرة على معدلات النمو السكاني في اوقات مختلفة غير ان هذا التأثير من الصعب تحديده فالقشل في الحروب وكذلك نقص الغذاء وانتشار الامراض كلها عوامل لا تمكننا من حصر عدد الوفيات (٣) .

(١) عبد الفتاح محمد وهيبية ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧ .

(٢) نسيم برهم ، عبد الفتاح لطفي عبد الله ، مدخل الى الجغرافية البشرية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٥٥ .

(٣) فوزي عبد سهاونة ، موسى عبودة ، سمحة ، جغرافية السكان ، ط ٢ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥ .

## مراحل النمو السكاني

ادت دراسة النمو السكاني الى محاولة تقسيمه الى مراحل المواليد والوفيات وتعرف هذه النظرية بدورة النمو السكاني الطبيعي او بنظرية التحول الديموغرافي Demographic transition altheory وقد اقيمت على اساس تجارب قام " ريموند " واستنتج ان النمو الطبيعي يحدث في دورات تبدأ بطيئاً ثم ما يلبث ان تزايد بالتدرج وبنسبة ثالثة حتى يصل الى منتصف الدورة وبعد هذه النقطة فان الزيادة المطلقة بالنسبة للوحدة الزمنية تصبح اقل حتى نهاية الدورة وقد اتخذ لوصف هذه النظرية قانوناً رياضياً مستخدماً معادلة المنحنى اللوجستي لشرح منحنى النمو السكاني وتحديد دوراته المتتابعة .

وهناك نظرية نادى بها جيني ( Gini ) الايطالي وقد رأى ان دورة النمو السكاني تشبه دورة حياة الفرد تتميز بنمو سريع مبكر ثم مرحلة نضج وثبات وبعد ذلك مرحلة شخوخة . ويرى كلا الباحثين ريبيرل وجيني ، ان دورة النمو السكاني تتأثر تأثراً كبيراً بعامل المواليد وهبوطه وينتج عن هذه الدورات منحنى يأخذ شكل S (1)

وتعد نظرية مالتوس من قبل وبأختصار هي العلاقة بين معدل المواليد ومعدل الوفيات وما تنتجه من مؤثرات ديموغرافية تنعكس على معدل النمو السكاني في المجتمع وهي بذلك تعتمد على عناصر الزمن لتحديد تطور منحنى النمو وتقسيمه الى مراحل مميزة لكل منها سماتها . وعلى هذا الاساس يمكن تقسيم مراحل النمو السكاني الى اربع مراحل (2) .

## المرحلة الاولى High stationary stage

وتعرف احياناً بالمرحلة البدائية Primitive stage ويتميز بارتفاع معدل المواليد والوفيات ويتعرض السكان فيها الى الاوبئة والمجاعات وترفع معدل الوفيات الى ارقام كبيرة

(1) فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان ، ط ٥ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٧ .

(2) منير اسماعيل ابو عاشور ، امجد عبد المهدي ، دراسات الجغرافيا الديموغرافيا السكانية ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٢ .

وكذلك ترفع فيها معدلات وفيات الاطفال الرضع ارتفاعاً كبيراً قد يصل الى ٢٥٠ بالالف كما ان اكثر من نصف الاطفال يموتون قبل وصولهم سن الخامسة عشر (١) .

وشهدت هذه المرحلة ارتفاع نسبة الوفيات في سن حدوثها الى ارقام خيالية وبترتيب على هذا وذلك انخفاض معدلات النمو في هذه المرحلة (٢)

لا يسير نمو السكان منتظماً فأحياناً قد يتميز بالارتفاع واحياناً اخرى بالانخفاض وذلك حسب الظروف وينتشر هذا النمط في افريقيا الوسطى وفي بعض جزر المحيط الباسفيكي وفي بعض المناطق من اسيا ، ومن الملاحظ ترتفع نسبة الوفيات بين الطاعون والاضطرابات والمجاعات لكن سرعان ما تعالج وتختفي نتيجة لتقدم علوم الطب وظروف تصريف الفضلات الصحية بين السكان والحملات الناجحة في القضاء على الطاعون وهكذا نلاحظ انخفاض معدل الوفيات بينما معدل المواليد من ناحية اخرى تتجه نحو اقصى معدل لها (٣) .

وتسمى المرحلة البدائية بالمرحلة المalthوسية حيث تميزت بثالوث مalthوس المشئوم المجاعات والحروب التي تكاد ان تحد من نمو السكان وزيادتهم فيظل السكان في حالة ثبات ومثل هذا الوضع هو الذي كان سائداً في المجتمعات فقد مرت بهذه المرحلة كل شعوب العالم حتى القرن السابع عشر ولا تزال موجودة في اجزاء متفرقة من العالم بعض جهات وسط افريقيا وبعض جزر جنوب شرق اسيا وبعض جهات امريكا حيث يقدر بعض الباحثين اعداد السكان في هذه الجهات بحوالي ( ١٠٠ مليون نسمة ) وان الحالة البدائية التي يعيشها المجتمع السكاني تجعله عاجزاً عن الملائمة بين الولادات التي تمثل عدد الافواة والطعام اللازم لها من ذلك فقد تركوا امرهم للطبيعة فتولت عنهم تحديد السكان بما يناسب كمية الطعام المتوفرة لديهم بدون شك فان ازدياد وبالتالي دخولها المرحلة الثانية من مراحل الدورة الديموغرافية (٤) .

(١) فتحي محمد ابو عيانة ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) منير اسماعيل ابو عاشور ، محمود يوسف عقله ، مصدر سابق ، ص ٧٢ .

(٣) علي عبد الرزاق جلبي ، مصدر سابق ، ص ٢٧٠ .

(٤) عبد علي الخفاف ، عبد مخمور الرحاني ، مصدر سابق ، ص ١٧٦ .

تمثل هذه المرحلة حقبة ما قبل الثورة الصناعية في اوربا ولا يوجد اقليم في العالم حتى الوقت الحاضر في بهذه المرحلة (١) .

### المرحلة الثانية

وتعرف بمرحلة التزايد السكاني المبكر early expandiury stage او المرحلة الديموغرافية الشابه ، ويطلق بعض الكتاب على هذه المرحلة اسم الثورة الديموغرافية Demographic Revolution كما يطلق البعض الاخر الانفجار السكاني ومن الملاحظ ان البلاد التي تتميز بالزيادة السريعة في السكان تواجه مشاكل اجتماعية واقتصادية طاحنة يمكن امامها تحدي تهيئة الجهود لتنمية مواردها الاقتصادية مع الاخذ بعين الاعتبار زيادة مستوى المعيشة لسكانها (٢) .

وتتميز هذه المرحلة بالنمو المتزايد السريع للسكان الناتج عن انخفاض معدل الوفيات مع استمرار معدل المواليد مرتفعاً ومن ثم تتسع القوة بين المواليد والوفيات وترتفع نسبة الزيادة الطبيعية ويتميز الهرم العمري للسكان باتساع القاعدة ، أي ارتفاع نسبة الصغار وقد انتهت بريطانيا من هذه المراحل في السبعينيات من القرن الماضي ، وتعيش معظم دول العالم النامي في هذه المرحلة مثل دول امريكا اللاتينية المدارية ومعظم دول افريقيا وآسيا ، وقد دخل كثير من هذه الدول تلك المرحلة منذ عقدين او ثلاثة من الزمن فقد ادى الى الهبوط المفاجئ في معدل الوفيات فيها واستمرار معدل المواليد ثابتاً الى تزايد واضح في معدل الزيادة الطبيعية الذي وصل الى درجة عالية في دول هذه المرحلة مثل كولومبيا ، فنزويلا ، الفلبين ، السودان ، الجزائر ، كوشاريكا ، ٣.٨ % والعراق ٣.٤ % ان هذه المجموعة تحظى بأعلى معدلات النمو السكاني الذي يعد من ابرز مشكلاتها المعاصرة (٣) .

(١) فوزي سهاونة ، مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٢) احمد نجم الدين ، عزال عباس حسين ، رياض ابراهيم السعدي ، عباس فاضل السعدي ، جغرافية بشرية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٨ .

(٣) موسى سمحة ، جغرافية السكان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١٣ .

بالإضافة الى كينيا ( ٢.٦ سنوياً ) سوريا ( ٣.٤ % ) ، الاردن ( ٤.٥ % ) بنشوانا ٢.٣ % زمبابوي ٤ % ليبيا ٣.٦ % اوغندا ٢.٩ % تنزانيا ٣.١ هندوراس ٣.٥ % وبمعنى ان هذه الدول تعيش حالة الانفجار السكاني الكبير (١) .

وبعد التطور التكنولوجي الكبير من اهم العوامل التي مكث حيث استطاعت بواسطته ان تسيطر على الامراض الوبائية وان تنخفض من معدل الوفيات بها في فترة قصيرة مع بقاء معدل المواليد مرتفعاً ولذلك فان ديناميكية الانفجار السكاني ترجع في الاساس الى الهبوط الكبير في معدل الوفيات نتيجة السيطرة على اسبابها وان دول هذه المرحلة تعيش الاحتمال الكبير ان يتضاعف عدد سكانها خلال الثلاثين عاماً القادمة (٢) .

ويمكن ملاحظة ثلاثة مراحل فرعية لنمو السكان في المرحلة الثانية التي عرفت بالنمو الديموغرافي الحديث وهذه المراحل هي :

أ . نمو صغير في بداية المرحلة

ب . نمو سريع في الوسط حين انخفضت معدلات الوفاة بشكل كبير

ج . نمو بطيء في نهاية المرحلة تتجه لبداية انخفاض في معدلات المواليد .

وتمر في هذه المرحلة مجتمعات الدول النامية ، حيث تتميز بمعدلات نمو سريع فبعضها لا زال في بداية مرحلة النمو وبعضها الاخر بعضها بالنمو السكاني السريع (٣) .

### المرحلة الثالثة " المرحلة الانتقالية "

(١) فتحي محمد ابو عيانة ، مصدر سابق ، ص ١٣٠

(٢) موسى سمحة ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

(٣) نسيم برهم ، كايد ابو صيحة ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .



وتعرف بمرحلة التزايد السكاني المتأخرة Lateex pending stage ويطلق عليها أيضاً مرحلة النمو الثانوية وهي المرحلة التي تعيشها الدول ذات الخصوبة المتوسطة ( معدل مواليد أكثر من ٢٠ بالالف ، ووفيات منخفضة ( معدل الوفيات حوالي ١٥ بالالف ) ويتميز النمو السكاني بأنه اقل من مستواه من المرحلة السابقة ذات التزايد المبكر <sup>(١)</sup>

وتعيش في هذه المرحلة مجموعة من الدول يشكل سكانها حوالي ٢٠ % من مجموع سكان العالم وتتميز بان معدل المواليد لا يزال مرتفعاً فهو بذلك يسهل انحدار الهبوط كما هو الحال معدل الوفيات انها الدول التي بدأت تدخل عهد تحديد النسل والضبط الى ١٥ بالالف وكذلك الولايات المتحدة وجميعها ذات معدل ١٥ % ودول شرق اوربا والبحر المتوسط <sup>(٢)</sup>.

وتتراوح الزيادة الطبيعية فيما بين ١ % - ٢ % سنوياً في كوريا الجنوبية ، وتايوان (١ %) والصين (١.٠ %) وفلسطين ١.٥ % وسنغافوره (٢.٠ %) وكوبا (٠.٦ %).

وفي هذه المرحلة توجد دول اخرى مثل الارجننتين (١.٣) وتشيلي (١.٦ %) وأرجواي (٠.٦ %) دول الكاريبي - وفي هذه الدول يلعب تنظيم الاسرة دوراً هاماً في خفض مستويات الخصوبة وتعد هذه المرحلة اولى المراحل التي نضم سكاناً من العالم المتقدم والعالم النامي معاً ويشبه معدل النمو العالمي في الوقت الحاضر <sup>(٣)</sup>

### المرحلة الرابعة " مرحلة النمو البطيء "

(١) منير اسماعيل ابو عاشور ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

(٢) عبد علي حسن الخفاف ، عبد مخمور الريحاني ، مصدر سابق ، ص ١٧٧ .

(٣) فتحي محمد ابو عيانة ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .

ويطلق عليها مرحلة النمو البطيء Latexpanding stage وهي المرحلة الاخيرة في الدورة الديموغرافية وهي تشمل الدول التي وصلت الى مرحلة الثبات والاستقرار الديموغرافين حيث انخفض فيها معدل المواليد ومعدل الوفيات انخفاضاً ملحوظاً وبالتالي هبوط معدل النمو السكاني بها الى ادنى مستوياته في العالم اليوم حيث يصل متوسطه الى ٠.٢ % سنوياً كما هو كندا حيث يصل معدل النمو الى ٠.٤ % سنوياً وسويسرا والنرويج ٠.٤ % سنوياً والمملكة المتحدة ٠.١ % وايطاليا ٠.١ % وفرنسا ٠.٤ % وفي اقصى حدود هذه المرحلة فقد يحدث ثبات او نقص طبيعي للسكان (١) .

اصبح انخفاض معدلات المواليد في الدول النامية بعد عام ١٩٧٠ امراً اعتيادياً وبالتالي ساعد على خفض معدل النمو السكاني ففي سنة ١٩٩٦ كانت هناك خمسة عشر دولة وصل معدل النمو السكاني بها الى ما تحت درجة الصفر أي تعرضت الى نقص طبيعي ومنها الى روسيا ، بيلاروسيا ، بلغاريا ، وايطاليا ، رومانيا ، كرواتيا ، استونيا ، اوكرانيا ، المجر ، ليتوانيا ، البرتغال ، التشيك ، وقد وصل معدل النمو بها الى ١.٢ حيث يتراوح معدل المواليد بها بين ٨-١٠ بالالف ومعدل الوفيات دون ذلك (٢)

وتمثل اليابان نوعاً فريداً في العهد الحديث حيث استطاعت ان تمر من المرحلة الثالثة الى المرحلة الرابعة التي تعيشها حالياً في اقل من عشرين سنة وذلك نتجه سبابة حازمة لتخفيض معدل النمو السكاني . تتميز هذه المرحلة بدرجة من الثبات والتي تؤدي الى الانخفاض في معدل السكان (٣) .



وفي هذا السياق فقد اشار الباحث فوزي سهاونه الى وجود خمسة مراحل للنمو السكاني  
وتتمثل بالاتي :

المرحلة الاولى : - تشير الى منطقة تشهد معدل مواليد مرتفع ومعدل وفيات

مرتفعاً وهي تمثل حقبة ما قبل الثورة الصناعية في اوربا .

المرحلة الثاني : - مجموعة سكانية ذات معدل مواليد مرتفع ومعدل وفيات

منخفض ، وتمر كثير من الدول الافريقية حالياً في هذه المرحلة وكثير من الدول الاسيوية باستثناء اليابان والصين وهونغ كونغ .

المرحلة الثالثة : - فتضم مجتمعات تشهد معدلات مواليد مرتفعة ومعدلات

وفيات منخفضة مثل كثير من دول امريكا اللاتينية والوسطى وبعض الدول الافريقية ، حيث معدل النمو في تلك الدول هي الاسرع بالعالم .

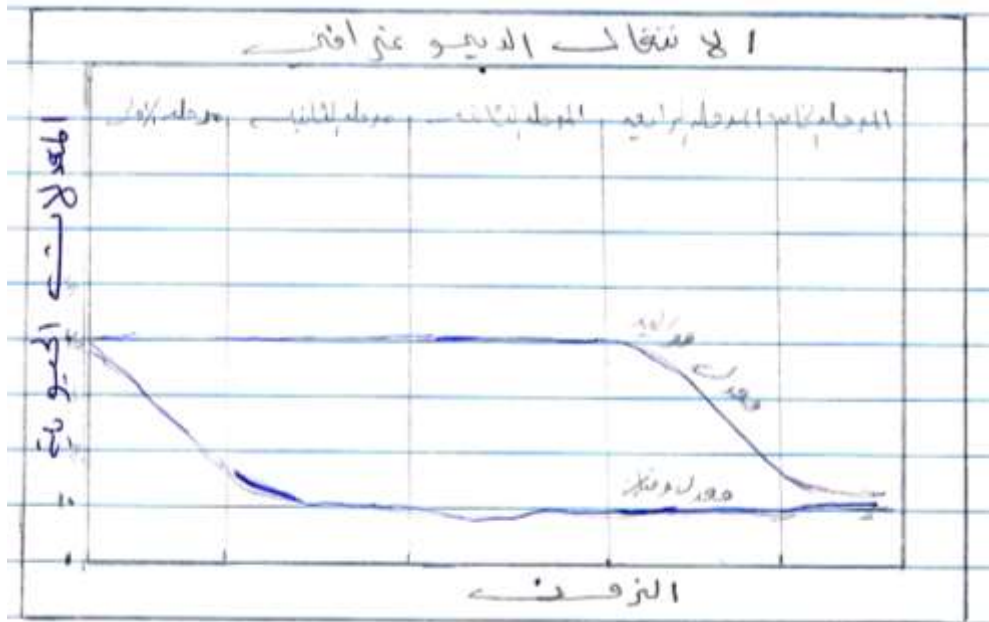
المرحلة الرابعة : - توجد دول انخفضت فيها معدلات المواليد ومعدلات الوفيات

مثل الارجننتين والارجواي وكذلك جمهورية الصين ، اصبح انخفاض معدلات المواليد في الدول النامية بعد ١٩٧٠ امراً اعتيادياً وبالتالي انخفض النمو .

المرحلة الخامسة والاخيرة :- تمثل مجموعة السكان التي تشهد معدلات مواليد

وفيات منخفضة وتضم الدول الغربية واليابان

شكل ( ٤ - ٢ ) مراحل الانتقال الديموغرافي



المصدر : فوزي سهاونة ، مصدر سابق ، ص ٨٦ .

# المبحث الثالث

## النظريات السكانية الاجتماعية - متبنياتها وانتقاداتها -

تمهيد

اختلفت الآراء بصدد الدراسات السكانية وتحديد مكانتها بين العلوم التي استطاعت ان تبلور ما انتهت اليه من نتائج وقضايا في صورة نظريات اذ يذهب البعض الى ان الدراسات السكانية قد وصلت بالفعل الى مرحلة العلم بعد ان جمعت الحقائق ووضعت الفروض وحاولت

تنظيمها في صورة نظريات ، بل ان بعض المهتمين بالسكان قد توصلوا بالفعل الى قوانين سكانية ، ولكن البعض الاخر من الدراسات السكانية في الوقت الحاضر تفتقر الى النظرية (١)

وتقوم النظرية على تفسير اثر العوامل الاجتماعية في السكان واي منها تجعله (يحدد نسله ) او بالعكس وان التغيرات السكانية لا تخضع لاي قانون طبيعي او اقتصادي بل هي نتيجة الظروف الاجتماعية المحيطة ، وهي عملية ديموغرافية تتأثر بعدد كبير من العوامل المتنوعة التي يتحدد عددها تبعاً لانواع الهيئات الاجتماعية المختلفة التي يعيش فيها السكان وسنعرض بعض الافكار (٢)

والنظرية السكانية عبارة عن مجموعة من القضايا المترابطة التي تقوم على اساس الملاحظة والتجريب وتقدم تفسير ظاهرة سكانية او التنبؤ بعلاقات يمكن ملاحظتها والتحقق منها (٣) .

والهدف من النظرية الاجتماعية السكانية هو معالجة التساؤلات التي يدور محورها حول استجلاء الامور والمواصفات الاجتماعية سواء كان ذلك عن طريق الفكر النظري او عن طريق الفكر العلمي التحليلي الجدلي او الفكر التجريبي الواقعي (٤)

وللوقوف على ابرز منتسبي هذا التيار سنكتفي بعدد من علماء الاجتماع الذين اسهموا في بلورة هذه الافكار والاراء .

### ١ . نظرية اميل دوركهايم

1917 – 1858 Emile Durkhim

يعد ( اميل دوركهايم ) من اهم علماء الاجتماع واشهرهم وذلك لما وهبه من افكار ونظريات اجتماعية علمية وما نشره من ابحاث ومؤلفات ودراسات قيمة في حقول الاجتماع

(١) علي عبد الرزاق جلي ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

(٢) فراس البياتي ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .

(٣) محمد الغريب عبد الكريم ، الاتجاهات الفكرية في نظرية علم الاجتماع المعاصر ، ط ٢ ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص

٤٣

(٤) منصور الراوي ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

والفلسفة والتربية استطاعت ان تؤثر فيما بعد في افكار عدد كبير من علماء الاجتماع الفرنسيين والاوربيين على حد سواء وطروحاتهم (١) .

جعل علم الاجتماع تخصصاً علمياً في الجامعات وعمل على ابراز وتطوير هذا العالم فكان همه الاول وضع الاسس التي تحدد موضوعه ومناهجه ويقصد تميزه عن العلوم الاخرى ، واكد على الدور الايجابي لحجم السكان ونموه من خلال ما ينتجه السكان من امكانية التوسع في تقسيم العمل الاجتماعي (٢) .

هو اول من استخدم مصطلح الوقائع الاجتماعية Social Pacts بقص تحقيق موضوعية العلم ، بالقول انه يتناول ويدرس وقائع لها فالوقائع تشكل مع الزمن ظواهر اجتماعية اساسها انماط الفعل والتفكير والشعور الجماعية المتنقلة من وعي الفرد وشعوره . فبعض انواع التفاعل تتواتر وتعم الجماعة فينتج عنها انماط جماعية عامة مميزة ومستقلة عن الحوادث التي ادت الى وجودها . أي يصبح لها حقيقة في ذاتها تعمل على توجيه الافراد وضبط سلوكياتهم (٣)

قضى دوركهايم اغلب سنين حياته وهو يحاضر وبصيري الابحاث في جامعة السوربون مما اكسبه صفات اكااديمية فكرية لها اهمية مستمرة لعلم الاجتماع بشكل عام فقد استطاع بجهوده ان يتجاوز التفكير الفلسفي عند كونت وان يبعد علم الاجتماع عن تأثيرات كل من علمي النفس والاحياء .

(١) عدنان احمد مسلم ، محاضرات في علم الاجتماع ، حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظه لجامعة دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٧ .

(٢) يونس حمادي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

(٣) ابراهيم عيسى عثمان ، مقدمة علم الاجتماع ، ط ٢ ، الاصدار الاول ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤ .

وقد كان الميدان الاجتماعي في هذه الفترة مسرحاً للتأثيرات والبيولوجية النفسية ، وهي تأثيرات عملت على اعاقه استقلال العلم وحصوله علي ميدان مستقل للدراسة وقد عمل اميل في كتاباته المهمة على مواجهة هذه التأثيرات التي تملك هذه التيارات وهي تيار المدرسة النفسية ، تيار المدرسة النفعية ، الاتجاه البيولوجي (١)

ابدى " اميل " اهتماماً كبيراً بالنظم الاجتماعية والاخلاقية وخص دور دور الدين الدين في حياة الجماعات والمجتمعات الانسانية بالاولوية وكان من ابرز مساهمته انه سلط الضوء كاشفاً على اساس تركيز اليه وحدة الجماعة والمجتمع التي عبر عنها فيما اسماه الاجتماع الاجتماعي Social phenemeon على صعيد القيم والمؤسسات النافذة كالعائلة والدين والحكومة والاقتصاد ومن هنا اهتم بدراسة الظاهرة الاجتماعية التي تمارس اثراً قسرياً او جبرياً بطريقة محدودة غالباً ما تكون مقبولة اجتماعياً وبهذا قلل الى درجة كبيرة من اثر الاهوال الشخصية والنزعات الذاتية في سلوك الافراد والجماعات (٢)

ومن اشهر مؤلفاته هو " الاشكال الاولية للحياة الدينية " وفيه اهتم بالعلاقة العضوية بين الدين والمجتمع ، وكان من خلاصته المهمة هو ان للدين دور في الحياة الاجتماعية من حيث انة مستودع القيم والافكار والاعتقادات ذات الصلة بترسيخ وحدة المجتمع (٣) وضع دوركهايم عدد من الاعمال الهامة التي كان من بينها تناول في اطروحته للدكتوراه التي قدمها الى السوربون عام ١٨٩٣ بعنوان " تقسيم العمل الاجتماعي " المسألة السكانية في جزء كبير منها وقد اعتبر التطور الاجتماعي ، وقد اعتبر التطور العددي للسكان من اسباب تقسيم العمل الاجتماعي ، وتقسم العمل نفسه هو نقطة الانطلاق لسلسلة من الاصلاحات في كل مجالات الحياة وقد اعتبر الظاهرتين الاتيين هما :

(١) امجد الدين عمر خيرى خمش ، علم الاجتماع الموضوع والمنهج ، ط ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٨ .

(٢) عبد الباسط عبد المعطي ، عادل مختار الهواري ، النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٥ .

(٣) احمد زايد ، اعتماد علام ، التغيير الاجتماعي ، مكتبة الانجلو مصرية ، ٢٠٠٦ ، ص ٥١ .



أ . زيادة الكثافة .

ب. زيادة حجم السكان .

وفي هذا الصدد انه يختلف تقسيم العمل الاجتماعي بصورة مباشرة باختلاف حجم المجتمعات وكثافتها فاذا تطور وتقدم تقسيم العمل بأسلوب مستمر في مجرى التطور الاجتماعي فلذلك لان المجتمعات اصبحت اكثر كثافة واعظم حجماً . لقد رأى ان سعادة الانسان تعتمد على تقسيم العمل الذي يعتبر نمو السكان المقوم الاساسي له (١)

وبصدد كتابة يوضح كيف يتغير الضمير الجمعي وهو حقيقة او ظاهرة اجتماعية نتيجة التغير في تقسيم العمل كما ان النمو في التقسيم يتسبب عن ظواهر اجتماعية. فالعوامل الرئيسية التي تسبب انتقال المجتمع من البسيط الى المركب ، او من نمط التماسك الميكانيكي الى نمط التماسك العضوي ، هو نمو حجم المجتمع ، ونمو تقسيم العمل الاجتماعي وتغيير طبيعة التماسك كما توضح الكثير من النماذج (٢) .

لخص دوركهايم نظريته (( تعد الزيادة السكانية عاملاً مهماً لتقسيم العمل الاجتماعي وهذا يمثل نقطة الانطلاق لسلسلة من الاصلاحات والتطورات في جوانب الحياة المختلفة )) . وقد اشار الى ان زيادة السكان في المدن فق آلية الزيادة لسكان القرى والارياف ففي هذه المناطق يزداد السكان بفعل النمو الطبيعي ، بينما تحقق زيادة السكان في المدن بفعل عامل اخر هو الهجرة ، ففي المدن يعيش السكان بصورة مترابطة بعضهم الى جانب البعض لا

(١) عبد علي الخفاف ، مصدر سابق ، ص .

(٢) مجد الدين عمر خيرى خمس ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .

يحتاجون الى مساحات كما في الارياف لا سيما في انتاج قوتهم وانه ليس من الضروري ان يكون سكان المدن كبيراً ومعدل نموهم عالياً دائماً بل ان طبيعة الحياة في المدن وما يفرضه يكفي لان يدخل افراده في علاقات وروابط حميمة وقوية لتسهيل عملية تبادل الاعمال والافعال (١) .

واستند دوركهايم الى اهمية اثر الكثافة السكانية وزيادة حجم السكان لاثبات نظرية ، و اشار الى ان سكان المجتمع يتجهون دوماً نحو التكيف Condensation بعضهم مع البعض الاخر من خلال مرورهم بمراحل اجتماعية واقتصادية حددها ( مراحل الصيد ثم الرعي فالزراعة ثم الصناعة ) وهكذا تزداد الكثافة تبعاً للانتقال عبر المراحل ويزداد الاكتظاظ السكاني والتركيز والاحتكاك ويتولد من خلال ذلك تيار تبادل الافعال وردود الفعل ، حيث ان محتوى نظريته (( زيادة السكان تؤدي الى تقسيم العمل )) (٢)

### مميزات نظرية اميل دوركهايم

تميزت نظرية اميل دوركهايم بطابع استاتيكي ( ثابت جامد ) متغير اغفل التغيرات التي تواجه المجتمع وسكانه الناتجة عن التقدم التكنولوجي وانعكاساته على الاوضاع الخدمية

(١) يونس حمادي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

(٢) بيرفون ، السكان والاقتصاد ، ترجمة منصور منصور الراوي ، عبد الجليل طاهر ، مطبعة النجوم ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٩ .

والثقافية . ليس من السهل تحديد طاقة أي مجتمع ما في قدرته على استعابة لافراد هذه الطاقة كانت وما زالت موضوع شك لا سيما في المجتمعات الصناعية والتكنولوجية (١)

اكذ على تفسير الظاهرة الاجتماعية يبدأ بأطرائن مترابطين الاول تفسير الظاهرة وحسب مبدأ منهجي فان هذا السبب موجود في ظاهرة اخرى .  
والثاني توضيح الوضعية التي تقوم بها والتي تؤدي من خلالها دوراً في المحافظة على المجتمع ككل . ويتضمن ذلك فكرة فائدة الظواهر ، فلكي تبقى هذه الظواهر موجودة يجب ان تكون مفيدة للمجتمع .

وبشرح لويس موقف دوركهايم بقوله (( رغم ان الظواهر الاجتماعية لا توجد لانها مفيدة ، فانها لا تستمر في البقاء ما لم تكن مفيدة بشكل من الاشكال والاجراء الاجتماعية غير مفيدة . ظارة لمجرد كونها غير نافعة ، لذا فعلياً ان نتساؤل كيف يكون بمقدوره الظواهر الاجتماعية ان تكون مجتمعة الحياة الاجتماعية والمثلان اللذان يجريان في هذا الصدد ظاهرتين اجتماعيتين هما العقاب على الجريمة ، وتقسيم العمل . واكد دوركهايم على ادامة النظام ومادام معظم الناس متفقين على النظام لذا فهو ضروري في أي جماعة من الأفراد (٢) .

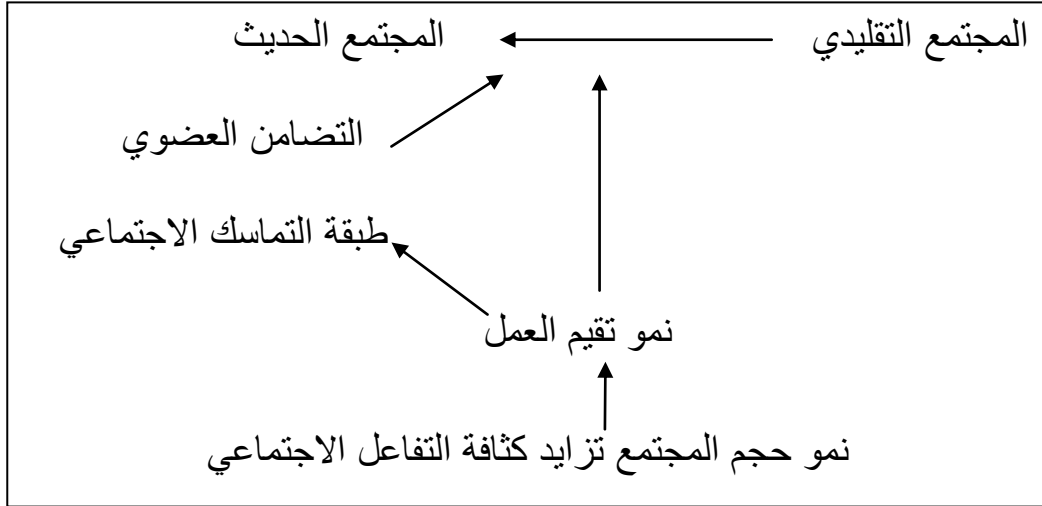
ويعرف اميل دوركهايم " التغير الاجتماعي " هو عملية التحول التاريخي للمجتمعات البدائية والتقليدية ذات التضامن الميكانيكي ويسود فيها شعور جمعي قوي يمثل تجانساً قيمياً وعقائدياً بين افرادها ، والعلاقات الاجتماعية منسوجة على اساس روابط القرابة وتقسيم العمل فيها بسيط قائم على اساس العمر والجنس الى مجتمعات متحجرة مركبة تركيبياً معقداً ويكون

(١) احسان محمد الحسن ، علم الاجتماع ، دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٥ .

(٢) فراس البياتي ، مصدر سابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

نظامها عضوياً وضعف الشعور الجمعي فيها فيمثل تشعباً وتنوعاً في بناءها وعلاقتها الاضافية القائمة على اساس المصلحة الشخصية الوضعية المهنية ، ويقسم العمل فيها معقد قائم على اساس التخصص المهني (١)

شكل ( ١٥ ) مراحل تطور المجتمع والعوامل المؤثرة في ذلك



المصدر :- مجد الدين عمر ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .

يوضح هذا النموذج النظري العلاقات الداخلية في نظرية دوركهايم حول التطور في المجتمع والعوامل التي تؤدي الى هذا التطور . وهذه العوامل بالرغم من ان لكل منها تأثيرا المستقبل على طبيعة التضامن العضوي ، والنمو في حجم السكان لا يعني تزايد كثافة التفاعل الاجتماعي فقط وانما يعني ايضاً بروز حاجات جديدة تستدعي ظهور حرف ومهن جديدة لتقديم السلع والخدمات لاشباع هذه الحاجات مما يؤدي الى تنوع النشاطات الاقتصادية ونمو قيم العمل . الذي تغيره بدوره من طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تأخذ بالتدرج طابعاً تعاقبياً بدعم النشاطات الاقتصادية (٢) .

**صنف اميل دوركهايم المجتمعات الى :**

(١) حسين علي جواد ، التغيرات القيمة في الاسرة العراقية بعد عام ٢٠١٣ اسرة الناصرية نموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ ، ص ١٢ .

(٢) مجد الدين عمر ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

١. المجتمعات البسيطة : - يكون تقسيم العمل بسيط ومتجانس ويقوم التضامن بين افراد المجتمعات على اساس المشاركة الوجدانية ، فالافراد متضامنين لانهم متشابهون حيث لا يوجد تخصص في العمل الا في حدود الطبيعة
٢. التضامن الميكانيكي :- ان الخصائص الاخرى المميزة لهذه المجتمعات هي المسؤولة عن الشرعية جمعية والمكانه الاجتماعية والتشابه بين افراد المجتمع .
٣. مجتمعات معقدة او منعدمة : - حيث يكون تقسيم العمل والافراد متبايناً في شخصياتهم والمجتمع متضامناً عضوياً والخصائص المميزة لهذه المجتمعات في ضعف المشاركة الوجدانية والتضامن يعتمد على تقسيم لان كل فرد يتخصص في عمل يعتمد عليه في المجتمع .

والفرق بين المجتمع البسيط والمجتمع المعقد يشمل

- أ. التضامن يكون ميكانيكياً في المجتمعات البسيطة وعضوياً في المجتمعات المعقدة
- ب. الفردية يكون الفرد في المجتمعات المعقدة يعتمد الفرد على المجتمع وسيط بينما في المجتمعات المعقدة يعتمد الفرد على المجتمع .
- ج. طبيعة المجتمع تكون هذه الطبيعة في المجتمعات البسيطة عبارة عن معتقدات المشاركة بين افراده بينما في المجتمعات المعقدة يسود الاخلاق في الوظائف<sup>(١)</sup>

لقد اطلق دوركهايم لفظ المورفولوجيا الاجتماعية او علم الشكل الاجتماعي على الدراسات السكانية التي تتضمن دراسة اشكال المجتمع وصيغتها المادية او العناصر التي يتألف منها توزيع السكان الجغرافي وحركة السكان وانماط المساكن وما يطلق عليه البناء الاجتماعي Sociatstructure وقام بدراسة الظواهر الاجتماعية الاساسية وهي الدين والاخلاق والقانون

(١) عادل عبد الحسين شكاره ، علم الاجتماع ، ط ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٧٥ -

والاقتصاد واللغة والفن ، ويصح ان تكون كل واحدة من هذه الظواهر موضوعاً لعلم الاجتماع فرعي مثل علم الاجتماع الديني وعلم الاجتماع القانوني وهكذا (١) .

### الانتقادات الموجهة ضد نظرية " اميل "

تعرضت نظرية " اميل دوركهايم " للتطير والنقد ولم يختلف عن سابقه من خلال وجود بعض الهفوات اذ انه :

١. اهتم بجانب واحد هو " تقسيم العمل الاجتماعي " في تفسيره لقضايا السكان وطغت عليه المسحة النفسية والاجتماعية على نظريته (٢)

٢. انتقد بعض العلماء " اميل " لاستعماله متغير نمو حجم المجتمع وهو متغير سكاني وليس اجتماعي ، ولكن " اميل " اوضح انه يقصد به تزايد كثافة التفاعل الاجتماعي ، فمع ازدياد حجم المجتمع يزداد عدد الجماعات الاجتماعية كما يزداد عدد العلاقات الاجتماعية التي يرتبط بها الفرد في حياته اليومية (٣)

٣. تأسيس النزعة الجزئية : انه في الوقت الذي دعا فيه اميل الى ضرورة الدراسة البنائية الشاملة للمجتمع والظواهر الاجتماعية فاننا نجده قد قام بالفصل بين علم الاجتماع وبين غيره من العلوم الاجتماعية الاخرى . الامر الذي اقضى فيه النهاية الى سيادة النظرة الجزئية للواقع الاجتماعي رغم ما يتسم به هذا الواقع من ترابط وتشابك في الاساس .

٤. اللجوء الى التحليل الثقافي والنفسي :

انه في الوقت الذي اراد فيه دوركهايم ان يبدو وضعياً في دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء وذلك من خلال تركيزه على مظاهرها الخارجية القابلة للملاحظة فاننا نجده في

(١) فراس البياتي ، مورفولوجيا السكان ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

(٢) احسان محمد الحسن ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

(٣) مجد الدين محمد ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .

مسلكه قد سقط في المثالية لانه علق كل شيء تقريباً على التصورات الجمعية والمشاعر  
فقد استبدل دوركهايم التحليل السوسيولوجي لها بالتحليل السكيولوجي الاستنتاجي .

٥. الدعوة للنظر الى الظواهر الاجتماعية على انها اشياء مع استبعاد العامل الاجتماعي :  
انه في الوقت الذي دعا فيه اميل دوركهايم الى ضرورة النظر للظواهر الاجتماعية على  
انها اشياء والى ضرورة دراستها من هذا المنظور فاننا نجد قد استبعد العوامل  
الاقتصادية وهي عوامل مادية اساساً من دائرة العوامل المسؤولة عن نشأة الظواهر (١) .

٦. يضاehl البعد الباطني للظاهرة : بانه في الوقت الذي اتفق فيه اميل دوركهايم مع كل  
من اوجيت كونت وكارل ماركس في ضرورة النظر للظواهر الاجتماعية على ان لها  
ظاهراً وباطناً ، فاننا نجد قد تجاهل البعد الباطني لهذه الظواهر وركز على دراستها  
كأشياء من الخارج وعلى ضرورة جمع الخواص الاكثر بروزاً فيها واستند اليها عند  
تفسير طبيعة هذه الظواهر مما جعله يفقد القدرة على سبر الجانب الباطني والكيفي لهذه  
الظواهر الامر الذي يمثل تناقضاً او تجاهلاً لاحدى الخطوات التي حددها هو لنفسه  
من البداية .

٧. الظاهرة الاجتماعية لاتعم المجتمع بالتساوي :

انه في الوقت الذي يقول فيه اميل دوركهايم ان الظاهرة الاجتماعية تعم المجتمع بأسره ، او  
حتى الغالبية العظمى من افراده فان هذا القول لا يجد له تأييداً في ارض الواقع . فالظاهرة  
الاجتماعية لا تعم المجتمع بأسره وانما هي تتصف بالنسبية في هذا الجانب حيث ان درجة  
عمومية وانتشار هذه الظاهرة تختلف من طبقة اجتماعية لآخرى ومن منطقة جغرافية ثقافية  
لاخرى ، وكذلك من فئة مهنية او حرفية لآخرى والواقع انه لو تم الاخذ برأي دوركهايم في  
هذا الصدد لتوجب على الباحث الذي يتناول اية ظاهرة اجتماعية ان يبدأ من فرضية  
اساسية هي عمومية انتشار هذه الظاهرة ثم يحاول جاهداً فيما بعد ان يؤكد على صحة هذه  
الفرضية وهو مسلك من شأنه المصادرة مسبقاً على امكانية البحث عن التنوع الذي يتصف  
به التكوين الطبقي او الثقافي او الاجتماعي في أي مجتمع .

(١) عبد الباسط عبد المعطي ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،  
اغسطس ، آب ، ١٩٨١ ، ص ١٢٥ .

٨. الاهتمام بجانب القهر في الظاهرة وبضاهل جانب التغير فيها ادى اهتمام "اميل" يتناول جانب القهر في الظاهرة الاجتماعية الى اهمال جانب التغير فيها . حيث اكتفى في هذا الصدد بالاشارة الى ان الظاهرة الاجتماعية تتغير وبشكل تلقائي عندما يتغير تقسيم العمل في المجتمع . والذي يربط فيه " اميل " ربطاً ميكانيكياً بين التغير في تقسيم العمل والتغير في بقية الظواهر الاجتماعية الثقافية الاخرى لا يستطيع ان يقدم لنا تفسيراً للاستمرارية التاريخية لبعض الظواهر الاجتماعية والثقافية السائدة رغم التغير الذي طرأ على تقسيم العمل فيها اكثر من مرة (١) .

٩. التزايد في حجم السكان بالمجتمع لا يعد شرطاً للتزايد في تقسيم العمل فيه . ان ما يذهب اليه اميل من ان التزايد في حجم السكان يعد شرطاً ضرورياً للتزايد في تقسيم العمل فيه لايجد له تأييداً امبيريقياً في ارض الواقع . فكم من مجتمعات في عالمنا المعاصر تتصف بالصف في حجم السكان وبالتزايد في تقسيم العمل ( وهي مجتمعات تقع غالباً في غرب اوربا ) وكم من مجتمعات اخرى تتصف بالكبر في حجم السكان وبالبساطة في تقسيم العمل ( وهي مجتمعات تقع غالباً في افريقيا وآسيا ) .

## ٢. نظرية ارسين ديمونث ( دومون )

(١) محمود محمد جاد ، النظرية الاجتماعية والاتجاهات والتيارات الكلاسيكية ، الطبعة الاولى ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٤ .



هو ديموغرافي فرنسي ولد عام ١٨٩٠ صاحب مبدأ جديد في علم السكان او الارتقاء الاجتماعي فنظرية تشير الى رغبة الافراد في الارتقاء اجتماعياً وذلك بالتميز الفردي وزيادة الثروة الشخصية (١) .

حيث اصدر كتاب عن " تناقص السكان والمدنية " عالج فيه مشكلة السكان من وجهة النظر الاخلاقية يظهر المؤلف بان العائلة وبصورة خاصة العائلة الكبيرة والكثيرة العدد تؤلف عاملاً اخلاقياً مهذباً بالنسبة للوالدين والاطفال معاً ومن الطبيعي ان يستفيد المجتمع من هذه الآداب المتزايدة وبصورة موجزة نقول ان ديمونث اقام اراءه على القيم الاجتماعية والخلقية للعائلة الكثيرة العدد ومن ثم يؤكد تكاثر السكان بصورة جوهريّة (٢)

فوجود الاطفال يعطي الوالدين شعور بالمسؤولية والحرص وتجنبها الوقوع في الخطأ ، فأحترام الاطفال للاباء يجعل هؤلاء يحترمون انفسهم ويعود ذلك على الاطفال بالفائدة النفسية والاجتماعية ايضاً في ظل عدد كبير من الاخوة والاخوات يعيشون معاً .

فسلطة الاب تزداد بزيادة عدد الاطفال وان الاطفال في الاسرة الكبيرة العدد يتفوقون على الاطفال في اسرة الطفل الوحيد تفوقاً جسدياً وفكرياً فهم يكونو قد صمموامنذ البداية على ان يستقوا طريقهم في الحياة معتمدين على انفسهم (٣)

عرفت افكار ديمون بالنظرية " العزلة الاجتماعية او " الشعرية الاجتماعية " لانه يشبه الفرد في المجتمع بالزيت في شريط المصباح الذي يميل الى الصعود الى مستويات اعلى من بيئته الاجتماعية وانه في عملية الارتقاء يصبح اقل قدرة من الناحية الاجتماعية وانه في عملية الارتقاء يصبح اقل قدرة من الناحية الاجتماعية على الاتسال وذلك لانه يبتعد عن بيئته

(١) احمد علي محمود ، مقدمة في علم السكان ، ط ١ ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، طرابلس ليبيا ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٤ .

(٢) عبد علي الخفاف ، احمد عقلة المؤمني ، جغرافية السكان ، ( دراسة في آدب السكان والديموغرافيا ) ، الوطن العربي ، ص ١٠١ .

(٣) احمد الخشاب ، سكان المجتمع العربي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠٤ .

الطبيعية ويفقد نتيجة لذلك اهتمامه بالاسرة اذ لا يوجد الوقت الكافي لتكوينها ويرى ان زيادة اعداد السكان في المجتمع يتناسب عكسياً مع تكوين الفرد نفسه (١) .

كما ان للمدن الكبرى في المجتمع الديموقراطي جاذبية هائلة لها التأثير على اولئك اللذان يعيشان قريباً منهم وقد يضم عن ذلك بطبيعة الحال ازدحام المدن بالمهاجرين اليها من الريف وخير مثال بضرية للبلاد ذات الحدود الطبيعية الجامدة التي تعوق اشغال الافراد من الطبقات الدنيا الى الطبقات العليا . وهي بلاد الهند التي نجد فيها الخاصية السفوية ضعيفة النشاط بسبب قسوة المجتمع اذ ينجم عنها انهماك الافراد اساساً في تحسين احوالهم (٢)

والارتقاء الاجتماعي بمفهوم العام والشامل يعني كل معوقات العيش الكريم او ما يسمى بالحراك الاجتماعي بمعنى انه كلما قل او انخفض مستوى الخصوبة الفرد اذ ارتقاء في السلم الاجتماعي ، يسمى ظاهرة الارتقاء من طبقة سفلى الى طبقة عليا (٣)

مميزات نظرية ارسين ديمون تميزت بان الافكار والاطروحات مؤيدة تماماً للافكار القائلة ان التقدم الحضري عامل رئيسي في اضعاف الرغبة على الانجاب والتكاثر .

تميزت ذات طابع النفسي والاجتماعي غالباً فيها بينما تغلب على نظرية سبنسر المسحة العضوية الطبيعية هذا من جانب ومن جانب اخر لم تعط نظرية ( ديمون ) تفسيراً كاملاً لهبوط نسبة المواليد في فرنسا مثلاً او في غيرها من دول العالم التي تشهد انخفاضاً في معدل المواليد رغم ذلك لا تخلو افكاره السكانية من فائدة كبيرة لهذا العلم من وجهة النظر الاجتماعية اذ وجهة الانظار الى اهمية الظروف الاجتماعية التي تسود المجتمع واثرها في تزايد السكان او تناقصه ، والمشبع لافكار ديمون لا سيما النظرية السكانية التي اوجزها في الاسطر السابقة يجد انه حدد نظرية سبنسر من التناظر بين الفرد والجنس (٤)

(١) منصور الراوي ، سكان الوطن العربي ، دار الكتب الجامعية ، مصر ١٩٩٨ ، ص ٥٢ .

(٢) خليل عبد الهادي البدو ، علم الاجتماع السكاني ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢ .

(٣) احمد علي محمود ، مصدر سابق ، ص ٧٥ .

(٤) محمد الغريب عبد الكريم ، سيولوجيا السكان ، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧ .

يؤكد ارسين اهمية التكاثر السكاني في الجانبين الاخلاقي والمعنوي للعوائل كثيرة العدد.

### انتقادات نظرية ارسين ديمونت

١. الضغط السكاني يحدث ضغطاً على مستوى معيشة الافراد بوصفه نتيجة مباشرة
٢. يضطر الافراد الى مضاعفة الجهود لرفع مستوى المعيشة
٣. اذ يمكن ان يتجاوز الصراع بوصفه نتيجة غير مباشرة . (١)

### ٣. نظرية كارل ساوندر Carr Saunders

(( الكسندر كارسو ندرز ١٨٨٦ ))

---

(١) منصور الراوي ، سكان الوطن العربي ( دراسة تحليل في المشكلات الديموغرافية ، الجزء الاول ) ( الابعاد الكمية والتنوعية والهيكلية للسكان ) ، ط ١ ، بيت الحكمة ، العراق - بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٥ .

هو باحث انكليزي اهتم بدراسة الظواهر السكانية ويرى ان السكان تتزايد بمعدلات تتناسب مع موارد المجتمع فتركز فكرته على ان الانسان يحاول دائماً ان يصل بحجمه الى الحد الامثل للسكان ، أي اعلى متوسط للعائد بالنسبة للفرد اما بالنسبة للمجتمع فهو اقصى عدد من السكان يسمح بمستوى معيشي لائق وذلك بعد استقلال البيئة من جميع نواحيها الطبيعية والبشرية والحضرية فالنمو السكاني يخضع لسيطرة الانسان لانه خاضع لتفاعله مع بيئة وعدده يتغير طبقاً لتغير هذا التفاعل<sup>(١)</sup> .

اصدر كتاب " سكان العالم " ويتميز بالتركيز على السكان في حد ذاته ولم يأتي اهتمامه ضمنى كجزء في دراسات ومؤلفات اجتماعية ونظريات اجتماعية مثل سبنسر الا ان خلفيته الاقتصادية اثرت على طريقة تناوله موضوع السكان وكارل ساوندر يناصر النظرية التي تذهب الى الزيادة في السكان والتي تحددها الى حد كبير افكارهم عن الاعداد المرغوب بها من الوجهة الاقتصادية في ظل ظروف حياتهم.<sup>(٢)</sup>

وقد تميزت نظرية ساوندر باقربها من صورة النسق الاستنباطي الذي ينطوي على قضايا مسلمة وافتراضات لتفسير ظاهرة نمو السكان على ضوء موارد الثروة في المجتمع ثم محاولة التحقق من الافتراضات استناداً الى شواهد وأدلة من الواقع ومع هذا فلم يستطيع ان يستخلصها نتيجة عامة او قانون يفسر به نمو السكان<sup>(٣)</sup>

### وملخص نظرية كارل سباوندر انه :

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

(٢) مصطفى خلف عبد الجواد ، علم اجتماع السكان ، ط ١ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٧ .

(٣) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

١. يسلم كارل ساوندر بان السكان في أي مجتمع اما ان يكونوا اقل OVER POPLATION او عند حد ما OPTIMALISIGE ويرى انه يمكن ان نفرق بين انواع مختلفة من كثافة السكان هي الكثافة الفيزيكية physi cal density وكثافة احصائية statistical density وكثافة اقتصادية Economic den وان مفهوم الكثافة السكانية مفهوم نسبي لان الزيادة والقلة مسائل نسبية ولا يجب ان تحكم على مجتمع بانه قليل السكان لان عدده قليل في الكيلو متر مربع الواحد كثير لان هذا العدد قد يكون قليل وهناك موارد تروه كثيرة مثال البلاد الغنية بالانهار والمعادن ، والصناعات قد يكون عدد السكان كثير الموارد قليلة مثل المجتمعات الصحراوية (١) .

٣. يفترض بان هناك علاقة بين حجم السكان وبين موارد الثروة في المجتمع من ارض زراعية يمكن استغلالها او ثروة معدنية يمكن استخراجها او غيرها من موارد اللازمة للانتاج بحيث يحكم على هذا العدد قليل او خفيف اذ كان العدد لا يساعد على قيام المشروعات التي تشغل هذه الموارد ويعجز عن ان يوفر المنتجات التي يحتاجها هذا العدد ولا يزيد القدرة الانتاجية للفرد ويكون هذا العدد كثيفاً اذ كانت هذه الزيادة في عدد تؤدي الى تناقص الانتاج المستخرج من موارده ويوصف المجتمع بأنه قد وصل الى حجم امثل اذ كان في حاله وسط بين القلة والكثرة وبلغ انتاجه اقصاه مع عدم الزيادة في عدده (٢) .

(١) مصطفى خلف عبد الجواد ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .

(٢) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

أخذ كارساوندر بحصر الأدلة على صحة افتراضه بالنظر الى حقيقة دخل الفرد في المجتمع والمترتب على موارد الثروة به . وقد وضع نتائجه في الجدول التالي (١) :

متوسط الانتاج بالجنيه	عدد السكان بالمليون	الدخل حجم السكان
١٠٠	٥	مجتمعات تتسم ثقيلة السكان
١٢٠	٦	
١٣٠	٧	
١٣٥	٨	او بحجم اقل
١٣٠	٩	بكثافة سكانية وكثيرة
١٢٠	١٠	
١٠٥	١١	

المصدر علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

وبناء على هذه الشواهد يذهب كارسا وندر الى انه يمكن استخلاص مقياس يمكن بواسطته التعرف على مستوى القلة او الكثرة او المثلى الذي قد يصل اليه السكان ويتمثل في انه اذا كان عدد السكان في هذا المجتمع عند حد اقل ، اما اذا كان متوسط الدخل في حالة الاستقرار كان عدد السكان عند الحد الامثل واذا كان المتوسط متجه نحو الهبوط تدريجياً فان عدد السكان يكون عند حد متزايد (٢) .

(١) علي عبد الرزاق جليبي، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

(٢) احمد الخشاب ، سكان المجتمع العربي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

## انتقادات نظرية كارل ساوندرز

١. لم يتوخ " كارل ساوندر " الدقة في تحديد مفهوماته خاصة وانه عندما مال الى تحديد حجم امثل للسكان في ضوء عامل واحد وهو موارد الثروة . فهو قد اغفل ما انتهت عليه نتائج الدراسات السكانية الحديثة وبيانها لدور عوامل التنظيم الاجتماعي والمستوى التكنولوجي والفني والثقافي والصحي (١) .

٢. تتسم بطابع استاتيكي غير ديناميكي لانها من ناحية لم تأخذ في اعتبارها الظروف المتغيرة الناتجة عن التقدم التكنولوجي وارتفاع مستوى المعيشة ، وما يترتب على الموارد المتاحة من التغيرات كالكشف ابار البترول مثلاً ذلك لان الحجم الامثل للسكان قد يتغير هذه الظروف وبالتالي لا يمكن الكشف عن هذا الحجم بصفة مطلقة بالنسبة لمجتمع معين ، ومن ناحية اخرى فان تعريف الحجم الامثل للسكان والذي يبلغ عند الناتج المتوسط اقصاه قد لا ينطبق على الدول النامية لان المهم في هذه الدول هو الحصول على اقصى قدر من الاستثمارات وليس وصول متوسط الدخل الفردي الى اقصاه .

٣. تفتقر نظرية الى القدرة على التنبؤ ذلك لانه اذا افترضنا انه يمكن تحديد الحجم الامثل للسكان بالنسبة للمجتمع معين في فترة زمنية ، فلا تساعد هذه النظرة على تحديد السياسة السكانية التي يجب اتباعها حتى يمكن القضاء على الفجوة بين الحجم الفعلي والحجم الامثل للسكان (٢) .

(١) علي عبد الرزاق جلي ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .

(٢) احمد الخشاب ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ .

#### ٤ . نظرية كوارد وجيني 1884 Gordo Gini

هو مفكر اجتماعي ايطالي اهتم بدرجة كبيرة بدراسة التغير السكاني باعتباره مؤشراً على تغير وتطور المجتمع .

ولقد عرض " جيني " لقضاياه النظرية في مؤلفه " اثر السكان في تطور المجتمع " ونشر عام ١٩١٢ على الرغم من ان النظرية عالجت نمو السكان الا انها كانت تحضر في معظمها في تحليل العلاقة بين السكان وتطور او تغير المجتمع وخاصة من النواحي البيولوجية والمورفولوجية او البنائية او الاقتصادية والتعاقبية واثر السكان ايضاً في وقوع الازمات الاجتماعية (١) .

درس " جيني " تأثير التغيرات السكانية في تطور المجتمع وفي تطور الشعوب بوجه عام . فشبه مراحل نمو السكان بدورة حياة الانسان من ولادته ، طفولته ومراهقته وشبابه و رشده ، وشيخوخه ، ثم وفاته .

فقد ذكر ان سكان قطر ما ينمو في المرحلة الاولى بسرعة ثم مرحلة الاستقرار ثم مرحلة الانقراض النهائي ويذكر ان جيني لم تحقق حتى الان في أي مكان من العالم (٢) .

نشر كورادو جيني نظرية من الربع الاول من هذا القرن وهي نظرية حاولت ان تقدم التفسيرات للتطور الاجتماعي بما يضمن تغيرات في نمو السكان اذ تعد هذه التغيرات العامل الذي يقوم بطرق مختلفة بتفسير طبيعة السكان وتغير نضمهم الاقتصادية والسياسية والثقافية ويبدأ جيني نظرية بقدرة العوامل السكانية خلال فترة قصيرة من الزمن على تفسير صفات السكان البيولوجية (٣) .

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٠ .

(٢) يونس حمادي علي ، مصدر سابق ، ص ٣٤ .

(٣) خليل عبد الهادي البدو ، مصدر سابق ، ص ٥٠ .



## ملخص نظرية " جيني "

١. يسلم بان المجتمع يمر بمراحل ثلاثة هي :

أ . النشأة والتكوين .

ب . التقدم والازدهار .

ج . الاضمحلال والفناء .

٢ . افترض انه في كل مرحلة من مراحل تطور وتغير المجتمع نلاحظ خصائص محددة تميز نمو السكان ونتائج ترتيب على هذا النمو تؤثر في مختلف جوانب المجتمع البيولوجية والاقتصادية وغيرها .

٣ . اخذ يبحث عن الشواهد الواقعية التي تؤكد الارتباط بين نمو السكان .

أ . مرحلة النشأة (( تغير السكان ونتائجه ))

ان المجتمعات في مرحلة النشأة والتكوين تتميز بمعدل خصوبه مرتفع ويصاحب ذلك النمو السكاني عدم وجود اختلافات اجتماعية واضحة بين ساكنه وفئاته الى طبقات مثلاً وهذا ما كان عليه الحال في مجتمعات مثل كريت ، طروادة ، اسبارطة ، اثينا ، وحتى المجتمعات حديثة النشأة والتي تكونت عن طريق الهجرة امريكا ، استراليا ، كندا ، نيوزلندا ، ولكن نتيجة لما كان يترتب على الخصوبة المرتفعة من زيادة في حجم السكان وكثافتهم بدا ينعكس على بناء المجتمع واخذ يصاحبه في تباين الاوضاع الاقتصادية والاختلاف في الطبقات (١) .

يرى " جيني " ان الشعب في المراحل الاولى يتميز بالتجانس والبساطة وعدم التعقيد ويرتفع فيه معدل الخصوبة الناجم عن زيادة القدرة على الانسال بحكم الوراثة ولذلك يزداد نمو السكان الى زيادة تعقيد المجتمع والتفاوت الطبقي بين مكوناته الاساسية ويصاحب ذلك اختلاف في السلوك الانجابي لمختلف الطبقات الاجتماعية وبسبب زيادة اعداد السكان يتولد احساس بالضغط السكاني على الموارد المتاحة وما ينطوي عليها من انعكاسات اخرى (٢) .

(١) علي عبد الرزاق جلي ، مصدر سابق ، ص ٩٠ .

(٢) يونس حمادي ، مصدر سابق ، ص ٣٥ .

## مرحلة التقدم والازدهار " تغير السكان وعوامله "

عندما ينتقل المجتمع الى مرحلة التقدم والازدهار يحدث تناقصاً في الخصوبة نتيجة لان المواليد في المجتمع يحيون نسبة صغيرة من سكان الجيل السابق على هذه المرحلة ولان النسبة الاخرى من هؤلاء السكان قد دخلت في عداد الوفيات قبل زواجها او لم يستطيع جزءاً منها ان ينجب نسل بعد الزواج .

فضلاً عن ان نسبة الانسال بين الطبقات الصاعدة الى اعلى السلم الاجتماعي نتيجة عموماً نحو الانخفاض او حتى عندما تحاول الطبقات الدنيا الصعود الى السلم الاجتماعي لتملأ الفراغ الناجم عن الانخفاض في الطبقات العليا وفي هذه المرحلة من مراحل التطور للمجتمع وما يترتب على الهجرة والحروب والتي تقع على عاتق الافراد اكثر قوة ومغامرة وحماس واستعداد للتضحية من اجل الوطن وهم شباب حيث يفقد المجتمع اصلح عناصر خصوبة ويقل عدد سكانه .

ومن النتائج الاقتصادية لنقص السكان حيث يترتب على نقص السكان وزيادة استغلال المستعمرات ان ينتعش الاقتصاد ويرتفع مستوى المعيشة وتعم الرفاهية ويضطر للتصنيع وتنمو المدن وتزدهر التجارة ، وكذلك يترتب على النمو الاقتصادي بدوره تغير في ازدهار الفنون والادب والموسيقى وبذلك يشعر المجتمع بالسعادة والاطمئنان على مستقبله .

## مرحلة الاضمحلال والفناء " تغير السكان وعوامله "

وفي هذه المرحلة من تطور المجتمع يقل عدد السكان في كثير من اجزاء المجتمع حيث يتناقص اعداد السكان في المناطق الريفية نتيجة لنمو التصنيع والتوسع في هجرة العماله من الريف الى الحضر فضلاً عن تأثير عامل النقص الشديد في معدل الخصوبة<sup>(١)</sup>.

(١) مصدر نفسه ، ٩١ - ٩٢ .

## النتائج المترتبة على تغير السكان

أهمال الارض الزراعية نتيجة نقص الايدي العاملة وزيادة حالة الفلاحين سوءاً تدهور احوالهم الاقتصادية وفي المدينة يقل الطلب ويزيد التعارض في اوضاع الطبقات العمالية في المدن والطبقات العليا حيث ينشب الصراع الطبقي بينهم مما يدفع الدول للتدخل حتى تستطيع حماية نفسها . فتلجأ الى فرض الضرائب وتستند رفايتها على الحياة الاقتصادية فتزداد حالة المجتمع .

ان نظرية " جيني " تعالج هنا ضمن نظريات القانون الطبيعي وهو يفترض ان المعدلات المختلفة للحراك في طبقات المجتمع او فئاته وهذا يؤدي الى احداث تغيرات للاسرة .

مرحلة الشيخوخة يستمر معدل نمو السكان بالانخفاض المتواصل حتى يقترب الشعب في حالة الانقراض النهائي ويعود السبب الى حالة الحراك الاجتماعي الصاعد ومن ثم تزايد نسبة الاشخاص الصاعدين الى الطبقة الاجتماعية العليا (١) .

ومن ابرز اقتراحات جيني انه لا يترك " جيني " حلاً يساعد على تجنب هذه النتيجة الحتمية للتطور ويتمثل في قوله بأنه يمكن عن طريق الهجرة ايجاد المستعمرات الجديدة تحقيق ذلك (٢) .

(١) يونس حمادي علي ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

(٢) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .

## تميزت نظرية " جيني " فيما يلي : -

- أ. ان المجتمعات تتميز في مرحلة تكوينها بخصوبة مرتفعة سواء كانت اصلية في المكان التي نشأت فيه ام هاجرت اليه
- ب. ان هذه الخصوبة تسود في المجتمعات القديمة والحديثة مع عدم وجود اختلافات اجتماعية واضحة في المجتمعات .
- ت . ان التغيير الذي يحدث في المجتمعات تصاحبه في الضرورة زيادة في اختلاف الازواضع الاجتماعية وينتج عنه في الوقت نفسه اختلاف في معدلات الخصوبة بين الطبقات العليا والدنيا .
- ث . يعتقد خطأ بان عقم هؤلاء الصاعدين لا يعود الى تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية انما هي نتيجة حتمية لضعف الغريزة الجنسية (١) .
- ج . ان كل ما سبق يعمل على احداث تغيرات اساسية في المجتمع فيؤدي الى الاتجاه الديمقراطي كالنظام السياسي الى تحول المجتمع الى النظام البرجوازي يسود فيه الافراد الذين يعملون من اجل المال والادخار وتكوين رؤيس المال وذلك كنظام اقتصادي .
- ان التغيرات البيولوجية هي العوامل الاساسية في تحديد قدرة الانسان على التكاثر وخصيه بقاءه . فضلاً عن قدرتها على تعيش الخصائص المميزة للحضارات البشرية حسب رأي " جيني " وهذا الرأي لا يخلو من مبالغه .

يدخل المجتمع مرحلة الاضمحلال نتيجة النقص الشديد في الخصوبة الفعلية للسكان ونتيجة التوسع في الهجرة من الريف الى الحضر فتستقر الزراعة وتترك الارض بوراً لنقص الايدي العاملة الامر الذي يؤدي الى ردة فعل سلبي على الصناعة (٢)

(١) خليل عبد الهادي البدو ، مصدر سابق ، ص ٥١ .

(٢) علي عبد الرزاق جلبي ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .

## انتقادات نظرية " جيني "

- ١ . يفترض وجود قوة طبيعية تعمل على تحديد عدد السكان بالارتفاع والانخفاض تتمثل في العوامل البيولوجية وضعف القدرة على الانسال وهو افتراض يصعب قبوله .
  - ٢ . نقد " بترين سوروكن " في كتابة النظريات الاجتماعية المعاصرة ازاء كواردو جيني وفنדהا جميعاً (١) .
  - ٣ . استمد الوقائع التي بنى عليها نظريته هذه من تاريخ الشعوب وفي مقدمتها اليونان والرومان . ولكن يلاحظ ان هناك شعوباً مثل الصين والهند قد اخذت في تطورها اتجاهاً مغايراً لتطور المجتمع .
  - ٤ . كما ان المجتمعات الاخيرة تتميز بدرجة عالية من الخصوبة ولا تختلف من طبقة الى اخرى . وعليه فان هذه النظرية لا يمكن ان تنطبق على كل المجتمعات وفي كل الاوقات كما ذهب هو .
  - ٥ . هناك عوامل اخرى غير الحروب والهجرة تؤثر على انخفاض معدل نمو السكان من اهمها المجاعات ، الوفيات ، الاجهاض ، وانخفاض نسبة المواليد وهي عوامل لم ينتبه " جيني " وقد يؤثر ظهورها في ان يسير تطور المجتمع في اتجاه يختلف كلياً عن الاتجاه الذي تصوره جيني مع وجود العوامل الاخرى .
  - ٦ . دراسة الشعوب التي اصابها الاضمحلال مثل بولندا وقرطاجة من ناحية وبابل ، اشور ، وتركيا ، امبراطورية جنكيز خان ومن ناحية اخرى يوضح ان هناك عوامل غير العوامل السكانية التي كانت سبباً في هذا الاضمحلال تتمثل في عوامل حربية بحثه الذي وصفه جيني لنشأة المجتمعات ونموها واضمحلالها .
- وبصورة عامة فان اصحاب الاتجاه الطبيعي البيولوجي اهتموا بمحاولة اكتشاف قوانين طبيعية وتطبيقها على الانسان باعتبارها كائناً في هذه البيئة كالايشياء الجامدة مرجعين نقص السكان الى ضعف العامل البيولوجي للانسان ليس الا (٢) .

(١) خليل عبد الهادي بدو ، مصدر سابق ، ص ٥١ .

(٢) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .

## ٥. نظرية كنجز لي ديفز Kings ley Davis

هو عالم اجتماع امريكي اعطى موضوع السكان جانباً كبيراً من اهتماماته ووضع عدة مؤلفات ومقالات في هذا الصدد وعرضت قضاياها النظرية في مقالة له بعنوان " نظرية التغير والاستجابة في التأريخ الديموغرافي الحديث " (١)

ويذكر " ديفيز " ان عناصر النمو السكانية تحددها عوامل اجتماعية كما ان لعا اثار متعددة وهي تتمثل المتغيرات الداخلية في النظام الديموغرافية ، اما المتغيرات الخارجية لهذا النظام فهي اجتماعية وبيولوجية ولا شك ان العوامل الديموغرافية مثل المواليد والوفيات والهجرة و التركيب العمري والنوعي للسكان عوامل متغيرة تتأثر بعدد كبير من العوامل المتغيرة الاخرى كما يؤثر بعضها في البعض الاخر فتتركيب السكان بحسب النوع يتأثر بالمستوى الحضاري ونظرتهم الى المرأة ومقدار حرصهم على حياة الرضيع سواء كان ذكراً او انثى كما يتأثر بالحالة السياسية العامة للسكان من حيث وجود الاطمأنانية او عدمها ، اذ ان معظم ضحايا الحروب من الشباب أي الذكور من دون الاناث (٢) .

وعرف " ديفز " التغير الاجتماعي بالقول ان التغير هو التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه وبنائه ام في وظائفه ، أي ان التغير الاجتماعي يعني التغيرات المهمة في العلاقات والنظم والقيم نتيجة المؤثرات والعوامل الحضارية والاقتصادية والسياسية التي يتفاعل بعضها مع البعض (٣) .

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .

(٢) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، الجزء الاول ، جامعة بغداد ، ص ٩٩ .

(٣) حسين علي جواد "رسالة ماجستير" ، مصدر سابق ، ص ١٠ .

## وملخص نظرية " كنجز لي ديفيز "

يرفض بنظرية النظريات التي تحاول تفسير التغير الاجتماعي بالرجوع الى عامل واحد فقط كالعامل الاقتصادي مثلاً او العامل الثقافي لانها تحاول تبسيط الامور وتتهرب من التفسيرات المعقدة وفيما يتعلق بالتغيرات الخصوبه فهو يعترض على التفسيرات التي ترى ان هذه التغيرات تخضع لعامل اقتصادي بحث كقلة الموارد المتاحة او فرص العمل المتاحة يعترض كذلك على التفسيرات التي تعتمد على العامل الثقافي دون غيره ، كذلك التي تحاول تفسير السلوك الايجابي بالرجوع الى النسق الاجتماعي " السائد في المجتمع او بالرجوع الى مفهوم الثقافة التقليدية .

ويرى ان لفهم التغيرات التي يتعرض لها المجتمع يجب النظر الى هذا الاخير على انه يميل دائماً نحو التوازن الاجتماعي *Socioleguilbrium* وان هذا التوازن يتعرض دائماً لضغوط ومؤثرات قد تتبع من داخل المجتمع او من خارجه او تهدد توازنه حيث توجد في المجتمع قوى اجتماعية تعمل دائماً على اعادة التوازن في داخله .

والتوازن الذي يميل اليه المجتمع في نظر " ديفز " ليس توازناً بين عدد السكان والموارد المتاحة وهو ما اعتقده مالتس ولكن التوازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي الموارد التي يجب تخصيصها للمحافظة على البناء الاجتماعي او بعبارة اخرى لتحقيق الاهداف الدينية والتربوية والفنية والترفيهية والسياسية ، يفترض ديفز انه اذا اختل هذا التوازن نتيجة الزيادة عدد او الاثنتين معاً يميل السكان الى التكيف مع هذه الظروف من خلال استجابات متنوعة او ما يسميه ديفز المتغيرات الوسيطة كتأخير سن الزواج او الالتجاء الى الاجهاض او الى تنظيم الاسرة (١) .

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

كنجز لي يتقف مع ما ذهب اليه كارل ساوندر ان الانسان اضطر الى ابتداء اساليب مثل الاجهاض وعزل النساء كي تساعده على ضبط عدد افراده بشكل متزايد وقد تحدث استجابة السكان على مراحل متعددة كأن يلجأ في بادئ الامر الى تأخير سن الزواج ، ثم تلجأ الى الاجهاض وفي مراحل تالية تلجأ الى تنظيم الاسرة او الى التعقيم (١) .

مثل ما حدث في اليابان فقد لجأ اليابانيون في بادئ الامر الى الاجهاض ثم الى وسائل تنظيم الاسرة الى التعليم والهجرة الخارجية ثم مؤخراً الى تأجيل سن الزواج ، ويحاول " ديفز " تطبيق نظريته على التطورات السكانية التي حدثت في الدول المتقدمة واهمها هبوط المواليد والسؤال الذي يحاول الاجابة عليه مؤداة ما هي التغيرات التي ادت الى ذلك ؟ يرى " ديفيز " ان قلة الموارد المتاحة ليست هي السبب الذي ادى الى هبوط معدل المواليد في الدول المتقدمة ، والدليل على ذلك ان السكان ازداد وزيادة كبيرة في الدول الاوربية في القرن العشرين نتيجة لهبوط معدل الوفيات هذا وفي نفس الوقت الذي ارتفع فيه مستوى المعيشة ارتفاعاً كثيراً .

والسبب الحقيقي الذي ادى الى هبوط معدل المواليد على حد تقديره " ديفيز " فهو امكانية الاستفادة من الرفاهية المتزايدة ومن الفرص الجديدة المتاحة فتزداد بالتالي تكاليف التنشئة الاجتماعية التي تهدف الى اعداد الطفل للاستفادة من هذه الفرص الجديدة فالتغير الذي يحدث في مستوى الرفاهية والامكانيات الجديدة التي تبحث امام الافراد ادت الى ظهور استجابات متنوعة كتأجيل سن الزواج في آيرلندا واثار وسائل منع الحمل (٢) .

(١) علي عبد الرزاق ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

(٢) مصطفى خلف عبد الجواد ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .



طبق ديفز نظريته على الدول المتقدمة ولم يتطرق الى تطبيقها على الدول النامية وانه في ضوء نظريته ان الزيادة السكانية الكبيرة التي حدثت في هذه الدول ادت الى اختلال التوازن بين السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي مما ادى الى حدوث مشاكل اقتصادية .

وحدثت استجابات متنوعة حتى تعود هذه المجتمعات الى حالة التوازن .

الاستجابة الاولى هجرة الفلاحين من الريف الى المدينة كمحاولة لتحقيق التوازن بين الارض المتاحة وعدد العاملين في الزراعة ولكن زيادة كثافة الحضرية سوف تؤدي الى محاولة ايجاد استجابات اخرى مثل تبني برامج تنظيم الأسرة التي تحاول بعض الدول تطبيقها لتحقيق التوازن بين حجم السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي ، واذا طبقنا هذه النظرية على السياسة السكانية في مصر نجد ان مصر انتقلت من مرحلة الاعتماد فقط على برامج تنظيم الاسرة الى برامج اكثر تكاملاً تبني الجوانب الصحية والثقافية والاجتماعية وحدث هذا التحول خاصة بعد انعقاد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤ (١) .

وقد نتج عن مؤتمر السكان والتنمية فهماً دولياً جديداً للبرامج والسياسات السكانية فاصبح التركيز ليس فقط على نمو السكان وتنظيم الاسرة وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي وانما اصبح الاهتمام بالصحة الانجابية والصحة النفسية والاجتماعية للرجل والمرأة وكذلك تعمل السياسات السكانية على رفع شأن المرأة من خلال الاهتمام بها وتعليمها واعطائها الحقوق وبذلك اصبحت السياسة السكانية جزء لا يتجزأ من التنمية الاجتماعية والاقتصادية (٢) .

(١) مصطفى خلف عبد الجواد ، علم اجتماع السكان ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٩ .

(٢) فراس عباس فاضل البياتي ، الانفجار السكاني والتحديات المجتمعية ، ط ١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ ،

## انتقادات نظرية " كنجز لي ديفز "

تعد نظرية " ديفز " من اكثر نظريات المدخل المحافظ حرصاً على التماسك بفكرة التوازن بل كانت فكرة التوازن اوضح ما تكون في بناء نظريته .....  
يكاد ديفز يقترح بافكاره النظرية وقضاياها من صورة النسق الاستتباطي الذي تبناه على قضايا مسلمة وتحديات ثم اشتق منها تفسيره الافتراضي لظاهرة نمو السكان ، واجتهد في توفير الشواهد من واقع المجتمعات الغربية التي يعيشها على صدق هذه الافتراضيات محاولاً الوصول الى قضايا عامة تساعد على التنبؤ بهذا النمو في المستقبل ولكن مع هذا يمكن القول ان نظرية ديفز تواجه عموماً نفس المشاكل التي يواجهها الاطار النظري العام الذي صدرت عنه نظرية " ديفز " ونعني به الاطار البنائي الوظعي والذي يجسد حقيقة المدخل المحافظ .

نظرية ديفز تعتبر نظريته استاتيكية ( ثابتة ) غير ديناميكية لانها اذا كانت قد استوعبت بعض جوانب الواقع واستمدت منه الشواهد الا انها قد اغفلت جانب اخر من جوانب الواقع له اهمية في الوصول بالنظرية الى اعلى مستوى في التجريد ، ونعني به جانب الواقع الذي تشهده المجتمعات النامية في العالم الثالث والذي يختلف جوهرياً عن ما شهدته المجتمعات المتقدمة من ظروف التنمية <sup>(١)</sup> .

(١) علي عبد الرزاق جليبي ، مصدر سابق ، ص ٩٩ .

## أولاً: الاستنتاجات والتوصيات

### من خلال أعداد البحث وحيثياته يمكن تثبيت الاستنتاجات الآتية :-

- ١- أن أميل دور كهائم يعلي من شأن المجتمع ويقلل من قيمة الفرد ليس مهماً في حد ذاته , وهنا يرد على الاتجاهات الليبرالية الماركسية في وقت واحد , إذ أن الإنسان هو الأساس .  
كما أكد دور كهائم على أهمية اثر الكثافة السكانية وزيادة حجم السكان لإثبات نظريته , وأشار إلى أن سكان المجتمع يتجهون دوماً نحو التكشيف مع بعضهم .  
كما أشار إلى أن الزيادة السكانية تعد عاملاً مهماً لتقسيم العمل الاجتماعي وهذا يمثل نقطة الانطلاق لسلسلة من الإصلاحات والتطورات في جوانب الحياة المختلفة , وقد تبين عند دراسة نظرية " أميل " أن التزايد في حجم السكان بالمجتمع يعد شرطاً ضرورياً , فكم من مجتمعات في عالمنا المعاصر تتصف بالصغر في حجم السكان وبالتزايد في تقسيم العمل ( وهي مجتمعات تقع غالباً في غرب أوروبا) وكم من مجتمعات أخرى تتصف بالكبر في حجم السكان وبالبساطة في تقسيم العمل ( وهي مجتمعات تقع غالباً في أفريقيا واسيا) .
- ٢- وقد تبينا من خلال دراسة نظرية أرسين ديمونث إن رغبة الأفراد في الارتقاء اجتماعياً وذلك بالتميز الفردي وزيادة الثروة الشخصية اجتماعياً وذلك بالتميز الفردي وزيادة الثروة الشخصية والارتقاء الاجتماعي يعني كل مقومات العيش الكريم أو ما يسمى بالحراك الاجتماعي , بمعنى أنه كلما قل أو أنخفض مستوى الخصوبة للفرد أزداد الارتقاء في السلم الاجتماعي وتسمى ظاهرة الارتقاء من طبقة سفلى إلى طبقة عليا .  
وأشار إلى أن زيادة أعداد السكان في المجتمع يتناسب عكسياً مع تكوين الفرد نفسه , وبذلك فان أرسين ديمونث يؤكد على أهمية التكاثر السكاني في الجانب الأخلاقي والمعنوي للعوائل كثيرة العدد .

٣- وتبين نظرية كارل ساوندرز أن إعداد السكان تزايد بمعدلات تناسب مع موارد المجتمع فتركز فكرته أن الإنسان يحاول دائماً أن يصل بصحة إلى الحد الأمثل للسكان أي أعلى متوسط للعائد بالنسبة للفرد أما بالنسبة للمجتمع فهو أقصى عدد من السكان يسمح بمستوى معيشي لائق وذلك يعد استغلال البيئة من جميع نواحيها الطبيعية والبشرية , فالنمو السكاني يخضع لسيطرة الإنسان لأنه خاضع لتفاعله مع بيئة وعدده يتغير طبقاً لتغير هذا التفاعل .

٤- أتضح من دراسة نظرية جيني أختم بدراسة لتغير السكاني باعتباره مؤشراً على تطور وتغير المصنع وفي تطور الشعوب بوجه عام حيث شبه مراحل نمو السكان بدورة حياة الإنسان من ولادته طفولته , مراهقته , شباب , رشد , شيخوخة , ثم وفاة .

وأشار إلى قدرة العوامل السكانية خلال فترة قصيرة ومن الزمن على تغير صفات السكان البايولوجية.

وبحسب رأي جيني فان المجتمع يمر بمراحل ثلاثة وهي النشأة والتكوين والتقدم والأزدهار , الاضمحلال والفناء , حيث المجتمعات في المرحلة الأولى تتميز بمعدل خصوبة مرتفعة وبصاحب ذلك النمو السكاني عدم وجود اختلافات اجتماعية واضحة بين سكانه وفئاته إلى طغيان, حيث يرى أن الشعب يتميز بالتجانس والبساطة وعدم التعقيد ويرتفع فيه معدل الخصوبة الناجم عن زيادة الأنسال عن طريق الوراثة . في حين عندما ينتقل المجتمع إلى المرحلة الثانية تناقص في الخصوبة لأن المواليد في المجتمع يصيبون من نسبه صغيره من سكان الجيل السابق ولأن النسبة الأخرى من هؤلاء السكان قد دخلت في عداد الوفيات قبل زواجها . أما بالنسبة للمرحلة الأخيرة يقل عدد السكان في المناطق الريفية نتيجة لنمو التصنيع في هجرة العمالة من الريف - الحضر - فضلاً عن تأثير عامل النقص التسديد في معدل الخصوبة .

٥- اتضح من أراء كنجزلي ديفز أن عناصر النمو السكاني تحددها عوامل اجتماعية كما إن لها آثار متعددة وهي تمثل المتغيرات الداخلية في النظام الديموغرافي , أما المتغيرات الخارجية لهذا النظام فهي اجتماعية بيولوجية ولا شك أن العوامل الديموغرافية مثل المواليد والوفيات الهجرة , التركيب العمري والنوعي للسكان عوامل متغيره تتأثر بالكثير من العوامل الأخرى , وبذلك فهو يرفض تغير التغير الاجتماعي بالرجوع إلى عامل واحد لأنها تحاول تبسيط الأمور وتتهرب من التغيرات المعقدة وفيما يتعلق بتغيرات الخصوبة فهو يعترض على التفسيرات التي ترى أن هذه التغيرات نتيجة لعامل اقتصادي بحت كقلة الموارد المتاحة أو فرص العمل المتاحة وكذلك يعترض على التغيرات التي يحاول تفسير السلوك الايجابي بالرجوع إلى النسق الاجتماعي السائد في المجتمع أو بالرجوع إلى مفهوم الثقافة التقليدية وغيرها .

كما أكد إن يكون توازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي إذا اختل التوازن نتيجة زيادة عدد السكان او الاثنين معاً , يميل السكان إلى التكيف مع هذه الظروف من خلال استجابات متنوعة او ما يسميه ديفز المتغيرات الوسيطة كتأخير سن الزواج أو الالتجاء إلى الإجهاض أو إلى تنظيم الأسرة .

وعلى وفق ما تقم فقد طبق نظريته على الدول المتقدمة ولم يطبقها على الدول النامية , وبحسب رأيه ان الزيادة السكانية الكبيرة التي حدثت في هذه الدول ادت إلى اختلال التوازن بين السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي مما أدى إلى حدوث مشاكل اقتصادية واجتماعية .

## التوصيات

١. ضرورة التوسع بالدراسات التي من شأنها محاولة فهم وتفسير وتحليل هذه النظريات من زواياها المتنوعة بإبعادها المختلفة .
٢. الاهتمام والتوجيه نحو الدراسات التي تركز على البعد المستقبلي أي التوقعات نحو الدراسات المستقبلية فيما يتعلق بالظاهرة السكانية بشكل عام وخاصة النمو السكاني .
٣. ضرورة توفير قاعدة بيانات رصينة تشتمل على كافة المعطيات الرقمية التي تتعلق بالظاهرة السكانية ومتغيراتها وجوانبها المختلفة والمتنوعة .
٤. الاهتمام والتركيز على الجوانب التخطيطية التنموية التي من شأنها النهوض بالواقع السكاني وبما يحقق الرفاهية والعيش الكريم وعلى وفق الرؤى التفسيرية التحليلية للنظريات السكانية .
٥. التركيز على مؤشرات نوعية الحياة وبما يحقق الأبعاد الأساسية والحيوية للتنمية البشرية ومساوئها المختلفة وبما يؤمن التنمية المستدامة على وفق التصورات الديموغرافية .

## أولاً : المصادر

١. احمد زايد ، اعتماد علام ، التغيير الاجتماعي ، مكتبة الانجلو مصرية ، ٢٠٠٦.
٢. ابو عاشور ، منير اسماعيل ، امجد عبد المهدي ، دراسات الجغرافيا الديموغرافيا السكانية ، ط ١ ، ٢٠٠٤ .
٣. ابو عيانة ، فتحي ، دراسات في جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٤. البدو ، خليل عبد الهادي ، علم الاجتماع السكاني ، ط ١ ، ٢٠٠٩.
٥. البياتي ، فراس عباس فاضل ، الانفجار السكاني والتحديات المجتمعية ، ط ١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠.
٦. البياتي ، فراس ، موفولجيا السكان موضوعات في الديموغرافيا ، ط ١ ، مؤسسة الانتشار العربي ، ٢٠٠٩.
٧. الجوهري ، يسرى ، مبادئ علم الديموغرافيا ، دراسة السكان ، الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠١٠ .
٨. الحديثي ، طه حمادي ، جغرافية السكان ، ط ٣ ، دار الكتاب للطباعة ، الموصل ، ٢٠٠٠ .
٩. الحسن ، احسان محمد ، علم الاجتماع ، دراسة تحليلية في النظريات والنظم الاجتماعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨ .
١٠. الخشاب ، احمد مصطفى ، سكان المجتمع العربي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٢
١١. الخفاف ، عبد علي ، جغرافية السكان (اسس عامة ) ، الطبعة الثانية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧.
١٢. الخفاف ، عبد علي ، عبد مخور الريحاني ، جغرافية السكان ، طبع على نفقة جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .
١٣. الراوي ، منصور ، سكان الوطن العربي ، دار الكتب الجامعية ، مصر ١٩٩٨ .
١٤. الراوي ، منصور ، سكان الوطن العربي ( دراسة تحليلية في المشكلات الديموغرافية ، الجزء الاول ( الابعاد الكمية والتنوعية والهيكلية للسكان ) ، ط ١ ، بيت الحكمة ، العراق - بغداد ، ٢٠٠٢ .

١٥. الساعاتي ، حسن ، وعبد الحميد لطفي ، دراسات في علم السكان ، ط ٣ ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ .
١٦. السعدي ، رياض ابراهيم ، احمد نجم الدين ، عزال عباس حسين ، عباس فاضل السعدي ، الجغرافية البشرية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .
١٧. السعدي ، عباس فاضل ، جغرافية السكان ، الجزء الاول ، جامعة بغداد ، كلية الاداب
١٨. الطائي،اياد عاشور ، فلاح حسن الاسدي ، الاجتماعيات ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٤
١٩. المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٣ .
٢٠. المؤمني ، احمد عقله ، عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان ، ( دراسة في آدب السكان والديموغرافيا ، الوطن العربي .
٢١. بيرفون ، السكان والاقتصاد ، ترجمة منصور منصور الراوي ، عبد الجليل طاهر ، مطبعة النجوم ، بغداد ، ١٩٦٨ .
٢٢. الجبلي ، علي عبد الرزاق ، علم اجتماع السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٢٣. جاد ، محمود محمد ، النظرية الاجتماعية والاتجاهات والتيارات الكلاسيكية ، الطبعة الاولى ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢ .
٢٤. خمش ، امجد الدين عمر خيرى ، علم الاجتماع الموضوع والمنهج ، ط ٣ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٥ .
٢٥. سهاونة ، فوزي عبد ، موسى عبود ، سمحة ، جغرافية السكان ، ط ٢ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ .
٢٦. شكاره ، عادل عبد الحسين ، علم الاجتماع ، ط ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٢٧. صخي ، غازي مطلق ، هديل عبد الوهاب عبد الرزاق ، الاجتماعيات ، الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠١٣ .
٢٨. عبد الجواد ، مصطفى خلف ، علم اجتماع السكان ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة لنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ .
٢٩. عبد المعطي ، عبد الباسط ، عادل مختار الهوارى ، النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .



٣٠. عبد الكريم ، محمد الغريب ، الاتجاهات الفكرية في نظرية علم الاجتماع المعاصر ، ط ٢ ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ .
٣١. علي ، يونس حمادي ، مبادئ علم الديموغرافيا ( دراسة السكان ) ط ١ ، عمان ، ٢٠١٠ .
٣٢. عثمان ، ابراهيم عيسى ، مقدمة علم الاجتماع ، ط ٢ ، الاصدار الاول ، دار المشرق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ .
٣٣. غلاب ، محمد السيد ، محمد صبحي عبد الحكيم ، السكان ديموغرافيا ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
٣٤. محمود ، احمد علي ، مقدمة في علم السكان ، ط ١ ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، طرابلس ، ليبيا ، ٢٠٠٧ .
٣٥. مسلم ، عدنان احمد ، محاضرات في علم الاجتماع ، حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق ، ٢٠٠٣ .
٣٦. موسى ، سمحة ، جغرافية السكان ، الطبعة الاولى ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ .
٣٧. نسيم برهم ، عبد الفتاح لطفي عبد الله ، مدخل الى الجغرافية البشرية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٨ .
٣٨. وهيبية ، عبد الفتاح محمد ، جغرافية السكان ، الطبعة الثانية ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٧ .

### ثانياً الرسائل و الاطاريح

- ٣٩ . حسين عذاب عطشان ، التحليل المكاني لاثر التعليم في الخصوبة السكانية في محافظات الفرات الاوسط ١٩٨٧-٢٠٠٥ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٧ .
٤٠. حسين علي جواد ، التغيرات القيمة في الاسرة العراقية بعد عام ٢٠١٣ اسرة الناصرية نموذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ .
٤١. صبرية علي حسين روضان العبيدي ، تحليل مكاني للخصائص الديموغرافية واثارها في المشكلات السكانية في محافظة القادسية ( ١٩٩٧ - ٢٠١٥ ) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ .